

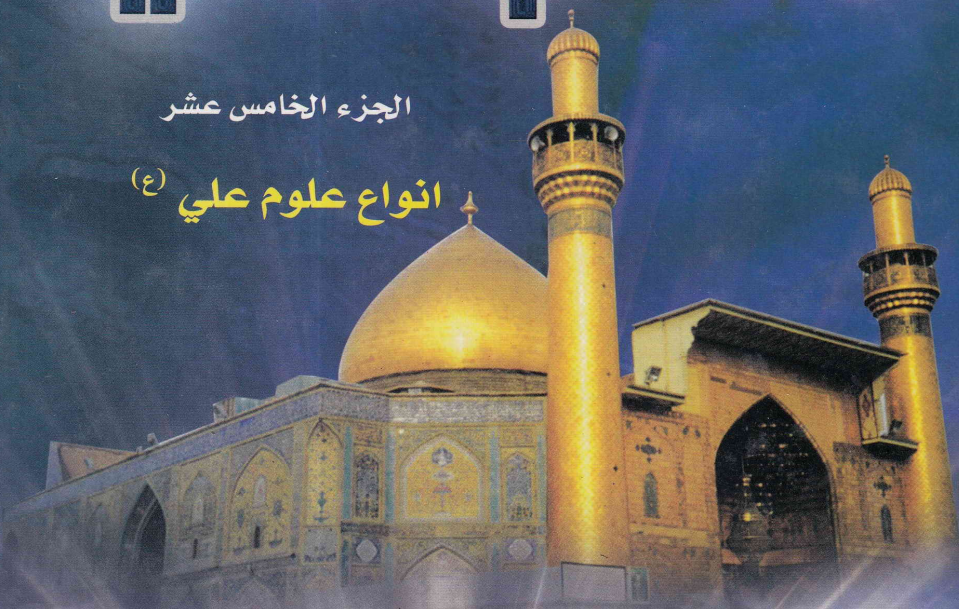
موسوعة

عليه السلام

الإمام علي

الجزء الخامس عشر

أنواع علوم علي (ع)



عن الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في بيان أنواع العلوم والآداب والسياسة

موسوعة
عليه السلام
الأمام علي بن أبي طالب

الجزء الخامس عشر

عليه السلام
«انواع علوم علي»

السيد علي عاشور



EDITO CREPS INTERNATIONAL

<http://www.editocreps.com.lb>

E-mail: creps@editocreps.com.lb

Beirut - Lebanon

جميع حقوق النشر والطبع والإقتباس محفوظة في جميع أنحاء العالم

لا يجوز نشر أي جزء من هذا الكتاب أو اختزان مادته بطريقة الاسترجاع، أو نقله، على أي نحو، أو بأي طريقة سواء أكانت «الكترونية» أو «ميكانيكية»، أو بالتصوير، أو بالتسجيل أو خلاف ذلك. إلا بموافقة كتابية من الناشر ومقديماً.

EDITO CREPS INTERNATIONAL 2008-2009

All rights reserved. No part of this book may be reproduced or be transmitted in any form by any means, electronic, mechanical, or otherwise, whether now or hereafter devised, including photocopying, recording, or any information storage and retrieval system without express written prior permission from the publisher.

أنواع علوم علي صلوات الله عليه وآله

العلم بالله تعالى وصفاته

معرفة كنه الله تعالى

[١] - ابن عساكر قال: قرأت على أبي القاسم الشَّحامي، عن أبي بكر البيهقي، أنا أبو عبدالله الحافظ، نا محمد بن القاسم بن عبدالرَّحْمَنِ العَتَكِي، نا محمد بن أشرس، نا إبراهيم بن نَصْر - في منزل يحيى بن يحيى بحضرته - نا علي بن إبراهيم الهاشمي، نا يحيى بن عقيل الخُزَاعِي، عن أبيه، عن علي بن أبي طالب أنه أتاه يهودي، فقال: يا أمير المؤمنين متى كان ربُّنا عزَّ وجلَّ؟

قال: فتمعَّر وجه عليّ فقال: يا يهودي لم يكن فكان، هو كان ولا كينونة، كان بلا كيف يكون، كان لم يزل بلاكم وبلا كيف يكون كان لم يزل بلا كيف ليس له قبل هو قبل القبل بلا قبل، ولا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية النهاية انقطعت الغايات دونه، فهو غاية كل غاية. أفهمت يا يهودي وإلا أفهمتكم؟

فقال: أشهد أنه لم يبق أحد على وجه الأرض من يقول بغير هذا القول إلا كَفَر، وأنا أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله قال: فحسُن إسلامه وحجَّ مرة وغزا مرة حتى قُتِل بأرض الروم في زمن معاوية^(١).

(١) نهج السعادة: ١ / ٥٣٨، وتاريخ دمشق: ٧ / ٢٣٧.

قدرة الله عز وجل

[٢] - في نهج البلاغة قال عليه السلام : وكان من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته أن جعل ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف^(١) بيساً جامداً ، ثم فطر منه أطباقاً ، ففتقها سبع سماوات بعد ارتفاقها ، فاستمسك بأمره وقامت على حدّه.^(٢)

[٣] - في كتاب الخصال عن زيد بن وهب قال: سئل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام عن قدرة الله عز وجل فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : إنَّ الله تبارك وتعالى ملائكة لو أنَّ ملكاً منهم هبط إلى الأرض ما وسعته لعظم خلقته وكثرة أجنحته، ومنهم من لو كلفت الجن والإنس أن يصفوه ما وصفوه لبعده ما بين مفاصله وحسن تركيب صورته، وكيف يوصف من ملائكته من سبعمئة عام ما بين منكبيه وشحمة أذنيه ، ومنهم من يسدّ الأفق بجناح من أجنحته دون عظم بدنه، ومنهم من السموات الى حجزته، ومنهم من لو ألقي في نقرة إبهامه جميع المياه لوسعتها، ومنهم من لو ألقيت السفن في دموع عينيه لجرت دهر الداهرين، فتبارك الله أحسن الخالقين . وفي كتاب التوحيد مثله.^(٣)

[٤] - بالإسناد إلى أبان بن عثمان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولا تصغر الأرض ولا تكبر البيضة؟ فقال له ويلك إن الله لا يوصف بالعجز ومن أقدر ممن يلفظ الأرض ويعظم البيضة^(٤).

(١) البحر الزاخر : الذي قد امتد جداً وارتفع والمتراكم : المجتمع بعضه على بعض . والمتقاصف : الشديد الصوت.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٢١١.

(٣) كتاب الخصال : ب ٧ ح ١٠٧ / ٤٠٠ .

(٤) كتاب التوحيد: ١٣٠ / ب ٩ ح ١٠.

أدلة وجود الله تعالى

[٥] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر ، واختلاف هذا الليل والنهار ، وتفجر هذه البحار ، وكثرة هذه الجبال ، وطول هذه القلال ، وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات ، فالويل لمن جحد المقدّر ، وأنكر المدبّر ، زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ، ولا اختلاف صورهم صانع ، ولم يلجأوا إلى حجة فيما ادّعوا ، ولا تحقيق لما ادّعوا وهل يكون بناء من غير بان ، أو جناية من غير جان (١)؟. (٢)

وجه الله تعالى

[٦] - روي في كتاب التوحيد بإسناده عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سُئل عن وجه الرب تعالى فدعا بنار وحطب فلمّا اشتعلت قال: «أين وجه النار؟ قال السائل: هي وجه من جميع حدودها.

قال عليه السلام: هذه النار مدبّرة مصنوعة لا يعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ﴿والله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله﴾ (٣) لا يخفى على ربّنا خافية» (٤).

كرم الله ورحمته تعالى

[٧] - في كتاب التوحيد في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي قال الرضا عليه السلام: لقد

(١) جني الثمر جناية: تناولها من شجرتها.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥.

(٣) سورة البقرة: ١١٥ .

(٤) توحيد الصدوق: ١٨٢ ح ١٦ ، والبحار: ٣ / ٣٢٨ .

أخبرني أبي عن آبائه أن رسول الله ﷺ قال: إِنَّ الله عزَّ وجلَّ أوحى إلى نبي من أنبيائه أن أخبر فلاناً الملك إنني متوفيه إلى كذا وكذا، فأتاه ذلك النبي فأخبره، فدعا الملك الله وهو على سريرته حتى سقط من السرير، فقال: يا رب أجلني حتى يشب طفلي وأقضي أمري، فأوحى الله عزَّ وجلَّ إلى ذلك النبي: أن ائت فلان الملك فأعلمه أنني قد أنسأت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة، فقال ذلك النبي: يا رب إنك لتعلم أنني لم أكذب قط! فأوحى الله عزَّ وجلَّ إليه: إنما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك والله لا يُسأل عما يفعل. (١)

عظمة الله تعالى

- [٨] - قال أمير المؤمنين عليه السلام «لا تقدّر عظمة الله على قدر عقلك فتكون من الهالكين» (٢).
- [٩] - قال عليه السلام: «ما وحده من كيفه، ولا حقيقته أصاب من مثله، ولا إياه عنى من شبهه، ولا صمّده (٣) من أشار إليه وتوهمه» (٤).
- [١٠] - قال عليه السلام: «من قال فيه لمَ فقد علّله، ومن قال فيه متى فقد وقّته، ومن قال فيم فقد ضمّنه، ومن قال إلى فقد أنهاه، ومن قال حتى فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزّاه ومن جزّاه فقد ألد فيه، لا يتغيّر الله بتغير المخلوق، ولا يتحدّد «يتحدّد» بتحدّد المحدود» (٥).

(١) كتاب التوحيد: ٤٤٣ / ب ٦٦ ح ١.

(٢) بحار الأنوار: ٧٤ / ٣١٧.

(٣) الصمد: السيد العظيم الذي يصمد إليه في الحوائج أي يقصد، وقيل هو السيد الذي ينتهي إليه السؤدد وفي الحديث عن الحسين بن علي (ع) أنه قال: الصمد الذي قد انتهى سؤدده. والصمد الدائم الذي لم يزل ولا يزال، والصمد الذي لا جوف له، والصمد الذي لا يأكل ولا يشرب، والصمد الذي لا ينام. مجمع البيان.

(٤) نهج البلاغة: ٢ / ١١٩.

(٥) الأمالي، الطوسي: ٢٣.

كلام الله تعالى

[١١] - في كتاب الإحتجاج: للطبرسي عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل وفيه: ثم إن الله جلّ ذكره لسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبطلون من تغيير كلامه، قسّم كلامه ثلاثة أقسام فجعل قسماً منه يعرفه العالم والجاهل، وقسماً لا يعرفه إلا من صفا ذهنه ولطف حسه وصحّ تمييزه ممن شرح الله صدره للإسلام، وقسماً لا يعرفه إلا الله وأنبيأؤه والراسخون في العلم، وإنما فعل ذلك لئلا يدّعي أهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله ﷺ من علم الكتاب ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار إلى الإئتمار لمن ولاه أمرهم، فاستكبروا عن طاعته تعزّزاً وافتراءً على الله واغتراراً بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جلّ اسمه ورسوله ﷺ. (١)

علم الله تعالى

[١٢] - في عيون الأخبار في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي قال الرضا عليه السلام: يا سليمان إن من الأمور أموراً موقوفة عند الله تعالى يقدم منها ما يشاء ويؤخر ما يشاء. يا سليمان إن علياً عليه السلام كان يقول: العلم علمان فعلم علمه الله ملائكته ورسله فإنّه يكون ولا يكذب نفسه ولا ملائكته ورسله، وعلم عنده مخزون لم يطلع عليه أحدٌ من خلقه، يقدم منه ما يشاء ويؤخر ما يشاء، ويمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء. (٢)

تشبيه الله تعالى

[١٣] - في كتاب التوحيد: خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها: أيّها السائل أعلم أنّ من شبه ربنا الجليل

(١) الإحتجاج: ٢٥٣ / احتجاج الإمام علي عليه السلام على الزنديق.

(٢) عيون الأخبار: ١ / ١٥١ / ب ١٣ ح ١.

بتباين أعضاء خلقه ، ويتلاحم أحقاق^(١) مفاصله المحتجة بتدبير حكمته ، أنه لم يعقد غيب ضميره على معرفته ، ولم يشاهد قلبه اليقين بأنه لا ندّ له ، وكأنه لم يسمع بتبرّي التابعين من المتبوعين وهم يقولون : ﴿ تالله إن كنا لفي ضلال مبين إذ نسويكم بربّ العالمين ﴾ فمن ساوى ربنا بشيء فقد عدل به ، والعاذل به كافر بما تنزلت به محكمات آياته ونطقت به شواهد حجج بيناته ، لأنه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهب فكرها مكيفاً ، وفي حواصل هويات همم النفوس محدوداً مصرفاً ، المنشئ أصناف الأشياء بلا روية احتاج إليها ، ولا قريحة غريزة أضمر عليها ؛ ولا تجربة أفادها من موجودات الدهور ، ولا شريك أعانه على ابتداع عجائب الأمور.^(٢)

[١٤] - في كتاب التوحيد: خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وفيها يقول عليه السلام : الذي لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعوض المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته ، وكان عزّ وجلّ الموجود بنفسه لا بأداته^(٣) انتفى أن يكون قدره حق قدره ، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد ، وارتفاعاً عن قياس المقدرين له بالحدود من كفره العباد : ﴿ وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطوَّيات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون ﴾ فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتّبعه لتوصل بينك وبين معرفته وأتم به واستضىء بنور هدايته ، فإنّها نعمة وحكمة أوتيتها ، فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين ، وما ذلك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنّة الرسول وأئمة الهدى أثره ، فكل علمه إلى الله عزّ وجلّ فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .^(٤)

(١) الأحقاق جمع الحق - بالضم - : النقرة في رأس الكتف .

(٢) التوحيد : ب ٢ ح ١٣ / ٥٤ باختلاف يسير في المطبوع .

(٣) كذا في النسخ لكن في المصدر (لا عباداته) مكان (لا بأداته) .

(٤) التوحيد : ب ٢ ح ١٣ / ص ٥٥ .

[١٥] - في مصباح شيخ الطائفة رحمته الله: خطبة مروية عن أمير المؤمنين وفيها: ﴿ليس كمثله شيء﴾ إذ كان الشيء من مشيئته، فكان لا يشبهه مكوّنه. ^(١)

[١٦] - في كتاب التوحيد: خطبة لعلّي رحمته الله يقول فيها: ولا له مثل فيعرف بمثله. ^(٢)

[١٧] - خطبة أخرى يقول رحمته الله فيها: حد الأشياء كلها عند خلقه إياها إبانة لها من شبهه وإبانة له من شبهها. ^(٣)

[١٨] - خطبة أخرى يقول رحمته الله فيها: ولا يخطر ببال أولي الرويات خاطرة من تقدير جلال عزّته لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنّه خلاف خلقه. فلا شبه له في المخلوقين، وإنّما يشبه الشيء بعديله، فأما ما لا عدل له فكيف يشبه بغير مثاله. ^(٤)

حب الله تعالى

[١٩] - في مصباح الشريعة قال أمير المؤمنين رحمته الله: إنّ أطيب شيء في الجنة وألذّه حب الله والحب في الله والحمد لله، قال الله عزّوجلّ ﴿وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين﴾ وذلك أنّهم إذا عاينوا ما في الجنة من النعيم حاجت المحبة في قلوبهم فينادون عند ذلك: الحمد لله رب العالمين. ^(٥)

رحمة الله تعالى

[٢٠] - في نهج البلاغة قال رحمته الله: الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله. ^(٦)

(١) إقبال الأعمال: ٢ / ٢٥٥، والبحار: ٩٤ / ١١٣، وتحف العقول: ١١.

(٢) التوحيد: ب ٢ ح ١ / ص ٣٣.

(٣) التوحيد: ب ٢ ح ٣ / ص ٤٢.

(٤) التوحيد: ب ٢ ح ١٣ / ص ٢٥.

(٥) مصباح الشريعة: ب ٩٣ / ص ١٩٥.

(٦) نهج البلاغة: قصار الحكم ٩٠.

ذكر الله تعالى

[٢١] - في الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن إسماعيل بن مهران عن سيف بن عميرة عن سليمان بن عمرو عن أبي المغرا الخصاف رفعه قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : من ذكر الله عز وجل في السر فقد ذكر الله كثيراً ، إن المنافقين كانوا يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله عز وجل : ﴿ يراؤون الناس ولا يذكرون الله إلا قليلاً ﴾ (١) (٢)

[٢٢] - في إرشاد المفيد كلام طويل لأمير المؤمنين عليه السلام وفيه يقول عليه السلام : كل قول ليس فيه الله ذكر فهو لغو .

[٢٣] - فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه ، أذكروا الله في كل مكان فإنه معكم (٣) .

أسماء الله تعالى

[٢٤] - ابن عساكر قال: أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ بْنِ سَيَّارٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ التَّاجِرِ الْهَرَوِيِّ، أَنَا أَبُو سَهْلٍ نَجِيبُ بْنُ مَيْمُونِ بْنِ سَهْلٍ بْنِ عَلِيِّ الْوَاسِطِيِّ، أَنَا أَبُو عَلِيٍّ مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ حَمَّادِ الدُّهْلِيِّ الْخَالِدِيِّ، حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْخَضِرِ أَبُو الْعَبَّاسِ الْمَرْوَزِيُّ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ تَمِيمٍ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْنَافِقَانِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَامُورِيُّ، حَدَّثَنَا سُورَةُ بْنُ شَدَّادٍ، عَنْ سَفِيَّانِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ، عَنْ مُوسَى بْنِ يَزِيدَ، عَنْ أُوَيْسِ الْقَرَنِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ

(١) النساء : ١٤٢ .

(٢) أصول الكافي : ٢ / ٥٠١ ح ٢ / باب ذكر الله في السر / كتاب الدعاء .

(٣) كتاب الخصال : ٢ / ٦١٣ / باب الأربع مائة ح ١٠ .

عَزَّ وَجَلَّ تسعة وتسعين اسماً، مائة غير واحدة، إنه وَثَر، يحب الوَثْر، وما من عبد يدعو بها إلاَّ وجبت له الجنة» وذكر الأسماء كلها، كذا في الأصل ورواه غيره عن سفيان الثوري، زاد في إسناده عمر بن الخطاب^(١)

ستر الله تعالى

[٢٥] - في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام ما من عبد إلاَّ وعليه أربعون جُنَّة، حتى يعمل أربعين كبيرة، فإذا عمل أربعين كبيرة انكشفت عنه الجنن، فيوحي الله إليهم أن استروا عبادي بأجنتكم فتستره الملائكة بأجنتها قال: فما يدع شيئاً من القبيح إلاَّ قارفه، حتى يتمدح إلى الناس بفعله القبيح. فتقول الملائكة: يارب هذا عبدك ما يدع شيئاً إلاَّ ركبه، وإنا لنستحيي مما يصنع فيوحي الله عزَّ وجلَّ إليهم أن ارفعوا أجنتكم عنه، فإذا فعل ذلك أخذ في بغضنا أهل البيت، فعند ذلك ينهتك ستره في السماء، وستره في الأرض، فتقول الملائكة: يارب هذا عبدك قد بقي مهتوك الستر، فيوحي الله عزَّ وجلَّ إليهم لو كانت لله فيه حاجة ما أمركم أن ترفعوا أجنتكم عنه^(٢).

تمجيد الله تعالى

[٢٦] - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنَّ في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام أنَّ المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله عزَّ وجلَّ فمجَّده قلت: كيف أمجَّده؟ قال: تقول: يا من هو أقرب إليَّ من حبل الوريد، يا فعالاً لما يريد، يا من يحول بين

(١) تاريخ دمشق: ٩ / ٣٠٠ و ٣٠١، وتفسير الطبري: ٩١/٩.

(٢) الكافي: ٢ / ٢٧٩ باب الكبائر ج ٩.

المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى يا من ليس كمثله شيء (١).

معرفة الله تعالى

[٢٧] - الإمام علي عليه السلام : ما يسرني لو متّ طفلاً وأدخلت الجنة ولم أكبر فأعرف ربّي عزّ وجلّ (٢).

[٢٨] - عنه عليه السلام : معرفة الله سبحانه أعلى المعارف (٣).

[٢٩] - عنه عليه السلام : العلم بالله أفضل العلمين (٤).

[٣٠] - عنه عليه السلام : من عرف الله كملت معرفته (٥).

[٣١] - عنه عليه السلام : أول الدين معرفته (٦).

[٣٢] - عنه عليه السلام : التوحيد حياة النفس (٧).

[٣٣] - عنه عليه السلام : من عرف الله سبحانه لم يشقّ أبداً (٨).

[٣٤] - عنه عليه السلام - في خطبته في صفة الملائكة - : ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوله (٩) إليه، ولم تُجاوز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره. قد ذاقوا حلاوة معرفته، وشربوا بالكأس الرويّة من محبّته، وتمكّنت من

(١) أصول الكافي: ٢ / ٤٨٤ ح ٢ / باب الثناء قبل الدعاء / كتاب الدعاء.

(٢) حلية الأولياء: ١ / ٧٤ عن أبي الفرج، ربيع الأبرار: ٢ / ٦٠، كنز العمال: ١٣ / ١٥١ / ٣٦٤٧٢.

(٣) غرر الحكم: ٩٨٦٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٨٦ / ٨٩٨٩.

(٤) غرر الحكم: ١٦٧٤.

(٥) غرر الحكم: ٧٩٩٩، عيون الحكم والمواعظ: ٤٣١ / ٧٣٨٤.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١، الإحتجاج: ١ / ٤٧٣ / ١١٣، عوالي اللآلي: ٤ / ١٢٦ / ٢١٥.

(٧) غرر الحكم: ٥٤٠، عيون الحكم والمواعظ: ٤٠ / ٨٨٣.

(٨) غرر الحكم: ٨٩٥٤، عيون الحكم والمواعظ: ٤٦٣ / ٨٤٢٧.

(٩) الوله: ذهاب العقل، والتحيّر من شدّة الوجد (النهاية: ٥ / ٢٢٧).

سويداء^(١) قلوبهم وشيعة^(٢) خيفته^(٣).

[٣٥] - عنه عليه السلام : من عرف الله توَّحَّد^(٤).

[٣٦] - عنه عليه السلام : سهر العيون بذكر الله خلصان العارفين ، وحلوان المقربين^(٥).

[٣٧] - عنه عليه السلام - في دعائه - : يا أمل العارفين ، ورجاء الآملين^(٦).

[٣٨] - عنه عليه السلام : الشوق خلصان العارفين^(٧).

[٣٩] - عنه عليه السلام : الخوف جلباب العارفين^(٨).

[٤٠] - عنه عليه السلام : البكاء من خيفة الله للبعد عن الله عبادة العارفين^(٩).

[٤١] - عنه عليه السلام : عجبت لمن عرف الله كيف لا يشتدَّ خوفه ؟^(١٠)

[٤٢] - عنه عليه السلام : أعلم الناس بالله أكثرهم له مسألة^(١١).

[٤٣] - عنه عليه السلام - في دعاء دعا به في مسجد جعفي - : إلهي كيف أدعوك وقد عصيتك ،

وكيف لا أدعوك وقد عرفتك^(١٢).

(١) سويداء القلب : حبَّته وقيل : دمه (لسان العرب : ٣/ ٢٢٧).

(٢) الوشيعة : عرق الشجرة ، وليف يُقتل ثم يشدَّ به ما يُحمل . ووَشَّجت العروق والأغصان : إذا اشتبكت (النهاية : ٥/ ١٨٧).

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ ، بحار الأنوار : ٥٧/ ١١٠/ ٩٠.

(٤) غرر الحكم : ٧٨٢٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٤٥٢/ ٨١٠١.

(٥) غرر الحكم : ٥٦١٢ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٨٦/ ٥١٦٣ وفيه «دأب» بدل «حلوان».

(٦) بحار الأنوار : ٨٧/ ٢٤٢/ ٥١ ، مستدرک الوسائل : ٦/ ٣٤١/ ٦٩٥٨ كلاهما نقلًا عن مصباح ابن الباقي .

(٧) غرر الحكم : ٨٥٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ٩٢٣/ ٤٠.

(٨) غرر الحكم : ٦٦٤ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٤/ ٢٤٢.

(٩) غرر الحكم : ١٧٩١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣/ ١٣٨٦.

(١٠) غرر الحكم : ٦٢٦١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٢٩/ ٥٦٤٦.

(١١) غرر الحكم : ٣٢٦٠ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٢٢/ ٢٧٩٥.

(١٢) المزار للشهيد الأوَّل : ٢٧٠ عن ميثم .

- [٤٤] - عنه عليه السلام : أعلم الناس بالله أكثرهم خشيةً له ^(١).
- [٤٥] - عنه عليه السلام : أعلم الناس بالله سبحانه أخوفهم منه ^(٢).
- [٤٦] - عنه عليه السلام : من سكن قلبه العلم بالله ، سكنه الغنى عن خلق الله ^(٣).
- [٤٧] - عنه عليه السلام : ثمرة المعرفة العزوف عن دار الفناء ^(٤).
- [٤٨] - عنه عليه السلام : من صحّت معرفته إنصرفت عن العالم الفاني نفسه وهمته ^(٥).
- [٤٩] - عنه عليه السلام : يسير المعرفة يوجب الزهد في الدنيا ^(٦).
- [٥٠] - عنه عليه السلام : ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن يرغب فيما لديه ^(٧).
- [٥١] - عنه عليه السلام : ينبغي لمن عرف الله سبحانه أن لا يخلو قلبه من رجائه وخوفه ^(٨).
- [٥٢] - عنه عليه السلام - من دعائه بعد صلاة الصبح - : سبحانه اللهم وبحمدك ! من ذا يعرف قدرك فلا يخافك ؟ ! ومن ذا يعلم ما أنت فلا يهابك ؟ ^(٩)
- [٥٣] - عنه عليه السلام : العارف وجهه مستبشر متبسّم ، وقلبه وجلّ محزون ^(١٠).
- [٥٤] - عنه عليه السلام : كلّ عارف مهموم ^(١١).

-
- (١) غرر الحكم : ٣١٥٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٤١٨ / ١١١ .
- (٢) غرر الحكم : ٣١٢١ ، عيون الحكم والمواعظ : ٢٧٦٢ / ١٢١ .
- (٣) غرر الحكم : ٨٨٩٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ٨٤١٥ / ٤٦٣ .
- (٤) غرر الحكم : ٤٦٥١ .
- (٥) غرر الحكم : ٩١٤٢ .
- (٦) غرر الحكم : ١٠٩٨٤ .
- (٧) غرر الحكم : ١٠٩٣٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٠١٣١ / ٥٤٩ .
- (٨) غرر الحكم : ١٠٩٢٦ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٠١٦٧ / ٥٥١ .
- (٩) بحار الأنوار : ٨٧ / ٣٤١ / ١٩ وج ٩٤ / ٢٤٥ / ١١ كلاهما نقلًا عن اختيار السيّد ابن الباقي .
- (١٠) غرر الحكم : ١٩٨٥ ، عيون الحكم والمواعظ : ١٥١٥ / ٦٠ .
- (١١) غرر الحكم : ٦٨٢٧ ، عيون الحكم والمواعظ : ٦٣٤١ / ٣٧٦ .

[٥٥] - عنه عليه السلام : كل عارف عائف (١) (٢) .

[٥٦] - عنه عليه السلام : العارف من عرف نفسه فأعتقها ، ونزّهاها عن كل ما يبعدها ويوبقها (٣) .

[٥٧] - عنه عليه السلام : لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعظم ؛ فإن رفعة الذين يعلمون ما عظمة الله أن يتواضعوا له (٤) .

صفات الله تعالى

[٥٨] - في كتاب التوحيد: عن علي أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل جاء فيه: كان رباً ولا مربوب وإلهاً إذ لا مألوه، وعالماً إذ لا معلوم وسميعاً إذ لا مسموع، سميع لا بآلة، وبصير لا بأداة (٥) .

[٥٩] - في روضة الكافي: خطبة لأمر المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة قال عليه السلام فيها : فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن ، ويكون فيها لا على وجه الممازجة وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها ، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه (٦) .

[٦٠] - في أصول الكافي: في باب جوامع التوحيد خطبة لأمر المؤمنين وفيها يقول عليه السلام : الذي سألت الأنبياء عنه فلم تصفه بحد ولا ببعض ، بل وصفته بفعاله ودلّت عليه بآياته (٧) .

(١) وفي طبعة النجف : «عازف» .

(٢) غرر الحكم : ٦٨٢٩ ، عيون الحكم والمواعظ : ٣٧٦ / ٦٣٤٣ .

(٣) غرر الحكم : ١٧٨٨ ، عيون الحكم والمواعظ : ٥٣ / ١٣٨٤ .

(٤) الكافي : ٨ / ٣٩٠ / ٥٨٦ عن محمد بن الحسين عن أبيه عن جدّه عن أبيه ، نهج البلاغة : الخطبة ١٤٧ .

(٥) كتاب التوحيد : ب ٢ ح ٣ / ص ٥٧ .

(٦) روضة الكافي : ٨ / ١٦ ح ٤ .

(٧) أصول الكافي : ١ / ٤٩ ح ٧ / باب جوامع التوحيد / كتاب الإيمان .

[٦١] - قال أمير المؤمنين عليه السلام: «عالم إذ لا معلوم، ورب إذ لا مربوب، وقادر إذ لا مقدور»^(١).

[٦٢] - في لفظ آخر «له حقيقة الربوبية إذ لا مربوب، ومعنى الإلهية إذ لا مألوه، ومعنى العالمية إذ لا معلوم، ومعنى الخالقية إذ لا مخلوق، وتأويل السمع ولا مسموع، ليس منذ خلق استحق معنى الخالق، ومن حيث أحدث استفاد معنى المحدث»^(٢).

[٦٣] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: «لا يقال له: متى، ولا يضرب له أمد بحتى»^(٣).

[٦٤] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: إنما كلامه سبحانه فعل منه، أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان لها ثانياً.^(٤)

[٦٥] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: بصيراً إذ لا منظور إليه من خلقه.^(٥)

[٦٦] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: وكل سميع غيره بصير عن لطيف الأصوات، ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها، وكل بصير غيره يعمى عن خفي الألوان ولطيف الأجسام.^(٦)

[٦٧] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: والسميع لا بأداة والبصير لا بتفريق آلة.^(٧)

[٦٨] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: بصير لا يوصف بالحاسة.^(٨)

[٦٩] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: والخالق لا بمعنى حركة ونضب.

[٧٠] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: كبير لا يوصف بالخفاء.^(٩)

(١) نهج البلاغة: ٤٠ / ٢.

(٢) الأمالي، الشيخ الطوسي: ٢٣ (بالمعنى).

(٣) نهج البلاغة: ٦٥ / ٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦.

(٥) نهج البلاغة: خطبة ١.

(٦) نهج البلاغة: خطبة ٦٥.

(٧) في بعض نسخ النهج (والبصير بلا تفريق آلة)، خطبة: ١٥٢.

(٨) نهج البلاغة: خطبة ١٧٩.

(٩) نهج البلاغة: خطبة ١٧٩. وفيه لطيف لا يوصف بالخفاء وكبير لا يوصف بالجفاء.

[٧١] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: ولا يلفظ^(١) ويريد ولا يضمّر^(٢).

[٧٢] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: يريد بلا همّة^(٣).

[٧٣] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات، فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور، بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها^(٤).

[٧٤] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: يقول لما أراد كونه كن فيكون لا بصوت يقرع ولا نداء يسمع، وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، ولو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً^(٥).

[٧٥] - في كتاب التوحيد: خطبة لعلي بن أبي طالب عليه السلام وفيها يقول عليه السلام: الذي لما شَبَّهه العادلون بالخلق المبعُض المحدود في صفاته ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان عزّ وجلّ الموجود بنفسه لا بأداته^(٦) إنتفى أن يكون قدره حق قدره، فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد، وارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرّة العباد: ﴿وما قدرُوا الله حق قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطوَّيات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون﴾ فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتّبعه لتوصل بينك وبين معرفته وأتم به واستضىء بنور هدايته، فإنّها نعمة وحكمة أوّلتها،

(١) في المصدر يتحفّظ .

(٢) نهج البلاغة : خطبة ١٨٦ .

(٣) نهج البلاغة : خطبة ١٧٩ .

(٤) نهج البلاغة : خطبة ١٨٦ .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ١٨٦ .

(٦) كذا في النسخ لكن في المصدر (لا عباداته) مكان (لا بأداته) .

فخذ ما أوتيت وكن من الشاكرين ، وما دلك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولا في سنة الرسول وأئمة الهدى أثره ، فكّل علمه إلى الله عزّوجلّ فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك .^(١)

[٧٦] - في نهج البلاغة خطبة لعلي عليه السلام وفيها : إن قيل كان فعلى تأويل أزليّة الوجود ، وإن قيل : لم يزل فعلى تأويل نفي العدم .^(٢)

[٧٧] - في نهج البلاغة : وكلّ ظاهر غيره غير باطن ؛ وكلّ باطن غيره غير ظاهر .^(٣)

[٧٨] - في نهج البلاغة قال عليه السلام : ﴿ الأول ﴾ الذي لم يكن له قبل فيكون شيء قبله ، ﴿ والآخر ﴾ الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده .^(٤)

[٧٩] - في نهج البلاغة قال عليه السلام : الحمد لله الأول فلا شيء قبله ، والآخر فلا شيء بعده ، والظاهر فلا شيء فوقه ؛ والباطن فلا شيء دونه .^(٥)

[٨٠] - في نهج البلاغة قال عليه السلام : ﴿ الأول ﴾ قبل كلّ أوّل ، ﴿ والآخر ﴾ بعد كلّ آخر ، بأوليته وجب أن لا أوّل له ، وبآخريته وجب أن لا آخر له .^(٦)

[٨١] - في نهج البلاغة قال عليه السلام : والظاهر لا برؤية ، والباطن لا بلطافة .^(٧)

[٨٢] - في نهج البلاغة قال عليه السلام : هو الأوّل لم يزل ، الظاهر لا يقال ممّا ؛ والباطن لا يقال فيما .^(٨)

(١) التوحيد : ب ٢ ح ١٣ / ص ٥٥ .

(٢) التوحيد : ب ٢ ح ٢٧ / ص ٧٣ .

(٣) نهج البلاغة : خطبة ٦٥ .

(٤) نهج البلاغة : خطبة ٩١ .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ٩٦ .

(٦) نهج البلاغة : خطبة ١٠١ .

(٧) نهج البلاغة : خطبة ١٥٢ .

(٨) نهج البلاغة : خطبة ١٦٣ .

[٨٣] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: لم يزل أولاً قبل الأشياء بلا أولية ، وآخرأ بعد الأشياء بلا نهاية. (١)

[٨٤] - في كتاب التوحيد: خطبة لعلي عليه السلام وفيها: أحاط بالاشياء علماً قبل كونها، فلم يزد بكونها علماً علمه بها قبل أن يكون كعلمه بعد تكوينها. (٢)

[٨٥] - فيه خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها: وهو البدء الذي لم يكن شيء قبله والآخر الذي ليس شيء بعده. (٣)

[٨٦] - في نهج البلاغة حديث طويل عن علي عليه السلام وفيه: سبق الأوقات كونه ، والعدم وجوده والإبتداء أزله ، ظاهر لا بتأويل المباشرة. (٤)

[٨٧] - فيه خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها: الذي ليست له في أوليته نهاية ، ولا في آخريته حد ولا غاية الذي لم يسبقه وقت ، ولم يتقدمه زمان ، ﴿الأول﴾ قبل كل شيء ، ﴿والآخر﴾ بعد كل شيء ، الظاهر على كل شيء بالقهر له. (٥)

[٨٨] - عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن محمد بن خالد عن أبيه رفعه قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت فقالوا له: إن هذا الرجل عالم يعنون أمير المؤمنين فانطلق بنا إليه نسأله فأتوه فقبل لهم: هو في القصر، فانظروه حتى خرج ، فقال له رأس الجالوت: جئناك نسألك قال: سل يا يهودي عما بدا لك .

فقال: أسألك عن ربك متى كان ؟

فقال عليه السلام: كان بلا كينونية ، كان بلا كيف ، كان لم يزل بلاكم وبلا كيف ، كان ليس له قبل ، هو قبل القبل بلا قبل ، ولا غاية ولا منتهى انقطعت عنه الغاية ، وهو غاية كل غاية ،

(١) نهج البلاغة: الكتاب ٣١.

(٢) التوحيد: ب ٢ ح ٣ / ٤٣.

(٣) التوحيد: ب ٢ ح ١٣ / ٥٢.

(٤) التوحيد: ب ٢ ح ٢ / ٣٧.

(٥) التوحيد: ب ٢ ح ١ / ٣١ باختلاف في المطبوع.

فقال رأس الجالوت : امضوا بنا فهو أعلم ممّا يقال فيه.^(١)

[٨٩] - بالإسناد عن أحمد بن محمد بن أبي نصر عن أبي الحسن الموصلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال : جاء خبر من الأحبار إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال : يا أمير المؤمنين متى كان ربك ؟

فقال عليه السلام له : ثكلتك أمك ومتى لم يكن حتّى يقال متى كان ؟ كان ربّي قبل القبل بلا قبل وبعد البعد بلا بعد ، ولا غاية ولا منتهى لغايته ، إنقطعت الغايات عنده فهو منتهى كلّ غاية .

فقال : يا أمير المؤمنين أفنبي أنت ؟

فقال عليه السلام : ويليک إنّما أنا عبد من عبيد محمد ﷺ .^(٢)

[٩٠] - روي أنّه سئل عليه السلام أين كان ربنا قبل أن يخلق سماءً وأرضاً ؟

فقال عليه السلام : أين سؤال عن مكان ، وكان الله ولا مكان.^(٣)

[٩١] - علي بن محمد عن سهل بن زياد عن عمرو بن عثمان عن محمد بن يحيى عن

محمد بن سماعة عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قال رأس الجالوت لليهود : إنّ المسلمين يزعمون أنّ علياً من أجدل الناس^(٤) وأعلمهم ، إذهبوا بنا إليه لعلّي أسأله عن مسألة وأخطئه فيها ، فأتاه فقال له : يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسئلك عن مسألة قال : سل عما شئت ، قال : متى كان ربنا ؟

قال له : يا يهودي إنّما يقال متى كان لمن لم يكن فكان متى كان ، هو كائن بلا كينونة كائن ، كان بلا كيف يكون ، بلى يا يهودي ثمّ بلى يا يهودي كيف يكون له قبل ؟ هو قبل

(١) أصول الكافي: ١ / ٨٩ / ب ٦ ح ٤.

(٢) أصول الكافي: ١ / ٨٩ / ب ٦ ح ٥.

(٣) أصول الكافي: ١ / ٩٠ / ب ٦ ح ٥.

(٤) أي أقواهم في المخاصمة والمناظرة وأعرفهم بالمعارف اليقينية.

القبل بلا غاية ولا منتهى غاية ولا غاية إليها ، انقطعت الغايات عنده ، هو غاية كل غاية ، فقال : أشهد أن دينك الحق وأن من خالفه باطل.^(١)

[٩٢] - في أصول الكافي: عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد البرقي رفعه قال : سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال : أخبرني عن الله عز وجل أين هو ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : هو هنا وهنا فوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله : ﴿ ما يكون من تجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا ﴾ . والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.^(٢)

[٩٣] - في إرشاد المفيد عليه السلام : وجاءت الرواية أن بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال له :

أنت خليفة نبي هذه الأمة ؟

قال له : نعم ، فقال له : إنا نجد في التوراة أن خلفاء الأنبياء أعلم أمهم فخبّرني عن الله أين هو في السماء هو أم في الأرض ؟

فقال له أبو بكر : هو في السماء على العرش ، فقال اليهودي : فأرى الأرض خالية منه وأراه على هذا القول في مكان دون مكان ؟

فقال له أبو بكر : هذا كلام الزنادقة اعزب عني^(٣) ولا تقتلك ، فقال له أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : يا يهودي قد عرفت ما سألت عنه وأجيب عنه به ، وإنا نقول إن الله جلّ جلاله أين أين فلا أين له ، وجلّ أن يحويه مكان ، هو في كل مكان بغير مماسة ولا مجاورة يحيط علماً بما فيها ولا يخلو شيء منها من تدبيره تعالى ، وإني مخبرك بما جاء في كتاب من كتبكم تصدق ما ذكرته لك ، فإن عرفته أتؤمن به ؟

قال اليهودي : نعم قال : أستم تجدون في بعض كتبكم أن موسى بن عمران كان

(١) أصول الكافي: ١ / ٩٠ / ب ٦ ح ٦.

(٢) أصول الكافي: ١ / ١٢٩ ح ١ / باب العرش / كتاب التوحيد.

(٣) عزب عنه : بعد.

ذات يوم جالساً إذ جاءه ملك من المشرق فقال له موسى : من أين أقبلت ؟
قال : من عند الله. ثم جاءه ملك من المغرب فقال له : من أين جئت ؟
قال : من عند الله ، ثم جاءه ملك فقال له : قد جئتكَ من السماء السابعة من عند الله ،
ثم جاءه ملك آخر فقال له : قد جئتكَ من الأرض السفلى من عند الله.
فقال له موسى : سبحان من لا يخلو منه مكان ، ولا يكون إلى مكان أقرب من مكان ،
فقال اليهودي : أشهد أنّ هذا هو الحقّ، وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه.^(١)
[٩٤] - أبو إسحاق الثعلبي قال: وقال بعض المحقّقين الموقّعين أظنّه علي بن أبي طالب عليه السلام :
«من زعم أنّ الله تعالى من شيء أو في شيء أو على شيء فقد ألحد، لأنّه لو كان من
شيء لكان محدثاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان على شيء لكان
محمولاً»^(٢).

(١) الإرشاد: ٢٠١.

(٢) تفسير الثعلبي: ٢ / ١٢٩.

علم علي حول الملائكة

ما قاله في صفة الملائكة

[٩٥] - عنه عليه السلام - أيضاً :- ملائكةٌ خَلَقْتَهُمْ وَأَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ، فَلَيْسَ فِيهِمْ فِتْرَةٌ، وَلَا عِنْدَهُمْ غَفْلَةٌ، وَلَا فِيهِمْ مَعْصِيَةٌ، هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ، وَأَخَوْفُ خَلْقِكَ مِنْكَ، وَأَقْرَبُ خَلْقِكَ إِلَيْكَ، وَأَعْمَلُهُمْ بِطَاعَتِكَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةٌ الْأَبْدَانِ، لَمْ يَسْكُنُوا الْأَصْلَابَ، وَلَمْ تَتَضَمَّنْهُمْ^(١) الْأَرْحَامُ، وَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، أَنْشَأْتَهُمْ إِنْشَاءً فَأَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ^(٢).

[٩٦] - الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال في صفة الملائكة : ثم خلق سبحانه لإسكانِ سمواته وعمارةِ الصّفيحِ الأعلى من ملكوته خلقاً بديعاً من ملائكته وملاً بهم فُزُوجٍ فيجَاجِها وحشاً بهم فتوقُ أجوائِها وبين فُجَواتِ تلك الفُزُوجِ رَجُلُ المُسَبِّحِينَ منهم في حظائرِ القدس وسُتُراتِ الحُجُبِ وسُرَادِقَاتِ المَجدِ، ووراء ذلك الرَّجِيجِ الذي تَسْتَكُّ منه الأَسْمَاعُ سُبُحَاتِ نَورٍ تَرْدَعُ الأبصارَ عن بلوغها فَتَقْفُ خَاسِئَةً عَلَى حُدُودِهَا، وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ أُولَى أَجْنَحَةٍ تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ صُنْعِهِ وَلَا يَدْعُونَ أَنَّهُمْ يَخْلُقُونَ شَيْئاً مَعَهُ مِمَّا انْفَرَدَ بِهِ ﴿بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾^(٣).

(١) في البحار (٥٩ / ١٧٥ / ٦) : لم تَضَمَّنْهُمْ.

(٢) تفسير القمّي : ٢ / ٢٠٧.

(٣) سورة الأنبياء : ٢٦ و ٢٧.

جعلهم الله فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه وحمّلهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته، وأمدّهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم تواضع إخبات السكينة، وفتح لهم أبواباً دُلّلاً إلى تماجيده، ونصب لهم مناراً واضحة على أعلام توحيده، لم تُثقلهم مؤصّرات الآثام ولم ترحلهم عُقْبُ الليالي والآثام، ولم تزم الشكوك بنوازعها عزيمة إيمانهم، ولم تُعترِك الظنون على معاهد يقينهم، ولا قدّحت قاذحة الإحن فيما بينهم، ولا سلّبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمايرهم وما سكن من عظمتهم وهيبته جلالته في أثناء صدورهم، ولم تطمّع فيهم الوسّاوس فتتزعج برئيتها على فكرهم.

ومنهم من هو في خلق العمّام الدُّلج، وفي عظم الجبال الشُّمخ، وفي فترة الظلام الأيهم، ومنهم من قد خرقت أقدامهم تُحوم الأرض السفلى فهي كزيات بيض قد نُقدت في مخارِق الهواء وتحتها ريح هفّافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية، قد استفرغتهم أشغال عبادته ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته، وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه، ولم تُجاوِز رغباتهم ما عنده إلى ما عند غيره، قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الرويّة من محبّته، وتمكّنت من سويداء قلوبهم وشيخة خيفته، فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم، ولم يُثبّد طول الرّغبة إليه مادّة تضرّعهم، ولا أطلق عنهم عظيم الرُّقبة ريق خشوعهم، ولم يتولّهم الإعجاب فيستكثروا ما سلّف منهم ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيباً في تعظيم حسناتهم، ولم تجر الفترات فيهم على طول دُورهم، ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم، ولم تجفّ لطول المناجاة أسالات السنتهم، ولا ملكتهم الأشغال فتقطع بهمس الجوار إليه أصواتهم، ولم تختلف في مقارم الطاعة مناكبهم، ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم، ولا تعدّو على عزيمة جدّهم بلادة الغفلات، ولا تتنّصل في همهم خدائغ الشهوات، قد اتّخذوا ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمّمّوه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم.

لا يقطعون أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الإستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير منقطعة من رجائه ومخافته، لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فَيَتُوا في جدهم ولم تأسزهم الأطماع فَيُؤْثِرُوا وشيك السعي على اجتهادهم، لم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا ذلك لَنَسَخَ الرجاء منهم شفقات وجلهم، ولم يختلفوا في ربههم باستحواذ الشيطان عليهم، ولم يُفَرِّقْهُمْ سُوءُ التقاطع ولا تَوَلَّاهُمْ غُلُّ التَّحَاسُدِ ولا تَشَعَّبَتْهُمْ مصارف الرِّيب ولا افتسمتهم أخياف الهَمَمِ، فُهِمَ أَسْرَاءُ إيمانٍ لم يُفَكِّهْهُمْ مِنْ رِيقَتِهِ زَيْغٌ ولا عُدُولٌ ولا وَنَى ولا فُتُورٌ، وليس في أطباق السماء موضع إهابٍ إلا وعليه مَلَكٌ ساجدٌ أو ساع حافِدٌ، يَزْدَادُونَ على طول الطاعة برَّهم عِلْماً وتزداد عِزَّةُ رَبِّهم في قلوبهم عِظْماً... الحديث (١).

[٩٧] - الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن اسماعيل، عن محمد بن فضيل، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قيل لأُمير المؤمنين عليه السلام: من شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ كان مؤمناً؟ قال: فأين فرائض الله؟

قال: وسمعتَه يقول: كان علي عليه السلام يقول: لو كان الإيمان كلاماً لم ينزل فيه صوم ولا صلاة ولا حلال ولا حرام.

قال: وقلت لأبي جعفر عليه السلام: إنَّ عندنا قوماً يقولون: إذا شهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله ﷺ فهو مؤمن، قال: فلم يضربون الحدود ولم تقطع أيديهم؟! وما خلق الله تعالى خلقاً أكرم على الله تعالى من المؤمن لأن الملائكة خدام المؤمنين وأنَّ جوار الله للمؤمنين وأنَّ الجنة للمؤمنين وأنَّ الحور العين للمؤمنين، ثم قال: فما بال من جحد الفرائض كان كافراً؟ (٢).

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٩١.

(٢) الكافي: ٣٣/٢ ح ٢.

[٩٨] - في نهج البلاغة: وليس في أطباق السماوات موضع أهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد^(١).^(٢)

[٩٩] - في نهج البلاغة قال عليه السلام في وصف الملائكة: ومسبحون لا يسأمون ولا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول، ولا فترة الأبدان ولا غفلة النسيان.^(٣)

[١٠٠] - فيه قال عليه السلام: ولم تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم^(٤).^(٥)

[١٠١] - في نهج البلاغة: قال عليه السلام في وصف الملائكة: وصافون لا يتزايلون ومسبحون لا يسأمون.^(٦)

[١٠٢] - في نهج البلاغة: الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمىً وحرماً على غيره، واصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما في عبادته، ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب ومحجوبات الغيوب: ﴿إني خالق بشراً من طين فإذا سوّيته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس﴾. إعرضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية، وأدّرع^(٧) لباس التعزز وخلع قناع التذلل.

(١) الأهاب: الجلد. والحافد. المسرع.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٩١.

(٣) نهج البلاغة: خطبة ١٩ / ١.

(٤) الدؤوب: الجد والاجتهاد.

(٥) نهج البلاغة: خطبة ٩١ - ٥٥.

(٦) نهج البلاغة: ١٩ / ١ ط. محمد عبده.

(٧) أدّرع الرجل: لبس درع الحديد.

ألا ترون كيف صَغَّرَ الله بتكبره ، ووضع به بترفعه ، فجعله في الدنيا مدحوراً^(١) وأعدَّ له في الآخرة سعيراً ، ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه ، ويبهِّر العقول رؤاؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه^(٢) لفعل ولو فعل لظَلَّتْ له الأعناق خاضعة ، ولخفت البلوى فيه على الملائكة .

ولكن الله سبحانه ابتلى خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالاختبار لهم ، ونفياً للإستكبار عنهم ، وإبعاداً للخيلاء منهم^(٣) فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس إذ أحبط عمله الطويل ، وجهده الجهد ، وكان قد عبد الله ستة آلاف سنة لا يدرى أمن سني الدنيا أم من سني الآخرة من كبر ساعة واحدة ، فمن ذا بعد إبليس يسلم على الله بمثل معصيته ، كلا ، ما كان الله سبحانه ليدخل الجنة بشراً بأمر أخرج به منها ملكاً ، إنَّ حكمه في أهل السماء وأهل الأرض لواحد ، وما بين الله وبين أحد من خلقه هوادة^(٤) في إباحة حمى حرَّمه الله تعالى على العالمين .^(٥)

[١٠٣] - في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى عبد الله بن سنان قال : سألت أبا عبد الله جعفر بن

محمد الصادق عليه السلام فقلت : الملائكة أفضل أم بنو آدم ؟

فقال : قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام : إنَّ الله عزَّ وجلَّ ركب في الملائكة عقلاً بلا شهوة ، وركب في البهائم شهوة بلا عقل ، وركب في بني آدم كلتيهما ، فمن غلب عقله شهوته فهو خير من الملائكة ، ومن غلبت شهوته عقله فهو شر من البهائم .^(٦)

(١) أي مطروداً مبعداً ، يقال : دحره الله دحوراً أي أقصاه وطرده .

(٢) الرؤاء - بالهمزة والمد - : المنظر الحسن . والعرف : الريح الطيبة .

(٣) الخيلاء : الكبر .

(٤) الهوادة : الموادة والمصالحة .

(٥) نهج البلاغة : خطبة ١٩٢ .

(٦) علل الشرائع : ٤ / ب ٦ ح ١ .

خَلْقُ الْمَلَائِكَةِ

[١٠٤] - عنه عليه السلام : ثُمَّ خَلَقَ سُبْحَانَهُ لِإِسْكَانِ سَمَاوَاتِهِ ، وَعِمَارَةِ الصَّفِيحِ الْأَعْلَى مِنْ مَلَكُوتِهِ ، خَلْقاً بَدِيعاً مِنْ مَلَائِكَتِهِ ، وَمَلَأَ بِهِمْ فُرُوجَ فِجَاجِهَا ، وَخَشَا بِهِمْ قُتُوقَ أَجْوَاهِهَا (أَجْوَاهِهَا)^(١) .

[١٠٥] - قال أمير المؤمنين عليه السلام في خلقه الملائكة : وملائكة خلقتهم وأسكنتهم سمواتك ، فليس فيهم فترة ، ولا عندهم غفلة ، ولا فيهم معصية هم أعلم خلقك بك ، وأخوف خلقك منك ، وأقرب خلقك منك ، وأعملهم بطاعتك لا يغشاهم نوم العيون ولا سهو العقول ، ولا فترة الأبدان ، لم يسكنوا الأصلاب ولم تضمهم الأرحام ، ولم تخلقهم من ماء مهين ؛ أنشأتهم إنشاءً فأسكنتهم سمواتك ، وأكرمتهم بجوارك ، واثمنتهم على وحيك ؛ وجنبتهم الآفات ووقيتهم البليات ، وطهرتهم من الذنوب ، ولولا قوتك لم يقووا ولولا تثبيتك لم يثبتوا ، ولولا رحمتك لم يطيعوا ، ولولا أنت لم يكونوا ، أما إنهم على مكانتهم منك وطاعتهم إياك ومنزلتهم عندك ، وقلة غفلتهم عن أمرك لو عاينوا ما خفي عنهم منك لاحترقوا أعمالهم ، ولأزروا على أنفسهم^(٢) ولعلموا أنهم لم يعبدوك حقَّ عبادتك سبحانه خالقاً ومعبوداً ما أحسن بلاءك عند خلقك :^(٣)

كَثْرَةُ الْمَلَائِكَةِ

[١٠٦] - عنه عليه السلام : لَيْسَ فِي أَطْبَاقِ السَّمَاءِ مَوْضِعُ إِهَابٍ إِلَّا وَعَلَيْهِ مَلَكٌ سَاجِدٌ ، أَوْ سَاحٍ

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ .

(٢) أزرى عليه : عابه وعاتبه .

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٢٠٧ .

حَافِذٌ، يَزِدَادُونَ عَلَى طَوْلِ الطَّاعَةِ بِرَّيْهِمْ عِلْمًا، وَتَزْدَادُ عِزَّةُ رَبِّهِمْ فِي قُلُوبِهِمْ عِظَمًا^(١).

أصناف الملائكة

[١٠٧] - عنه عليه السلام: ثُمَّ فَتَقَ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ الْعُلَا، فَمَلَأَهُنَّ أَطْوَارًا مِنْ مَلَائِكَتِهِ : مِنْهُمْ سُجُودٌ لَا يَرْكَعُونَ، وَرُكُوعٌ لَا يَنْتَضِبُونَ، وَصَافُونَ لَا يَتَزَايِلُونَ، وَمُسَبِّحُونَ لَا يَسَامُونَ، لَا يَغْشَاهُمْ نَوْمُ الْعُيُونِ، وَلَا سَهْوُ الْعُقُولِ، وَلَا فِتْرَةُ الْأَبْدَانِ، وَلَا غَفْلَةُ النَّسْيَانِ .
وَمِنْهُمْ أَمْنَاءٌ عَلَى وَحْيِهِ وَالسَّيِّئَةِ إِلَى رُسُلِهِ، وَمُخْتَلِفُونَ (مُتَرَدِّدُونَ) بِقَضَائِهِ وَأَمْرِهِ .
وَمِنْهُمْ الْحَفَظَةُ لِعِبَادِهِ، وَالسَّدَنَةُ (السَّنَدَةُ) لِأَبْوَابِ جَنَانِهِ .

وَمِنْهُمْ الثَّابِتَةُ فِي الْأَرْضِينَ السُّفْلَى أَقْدَامُهُمْ، وَالْمَارِقَةُ مِنَ السَّمَاءِ الْعُلْيَا أَعْنَاقُهُمْ،
وَالخَارِجَةُ مِنَ الْأَقْطَارِ أَرْكَائُهُمْ، وَالْمُنَاسِبَةُ لِقَوَائِمِ الْعَرْشِ أَكْتَافُهُمْ، نَاكِسَةٌ دُونَهُ أَبْصَارُهُمْ،
مُتَلَقِّعُونَ تَحْتَهُ أَبْجِنِحَتِهِمْ، مَضْرُوبَةٌ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَنْ دُونَهُمْ حُجُبُ الْعِزَّةِ وَأَسْتَارُ الْقُدْرَةِ، لَا
يَتَوَهَّمُونَ رَبَّهُمْ بِالتَّصْوِيرِ، وَلَا يُجْرُونَ عَلَيْهِ صِفَاتِ الْمَصْنُوعِينَ (الْمَخْلُوقِينَ)، وَلَا
يَحْدُونَهُ بِالْأَمَاكِينِ، وَلَا يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالنَّظَائِرِ^(٢).

[١٠٨] - عنه عليه السلام - فِي صِفَةِ الْمَلَائِكَةِ -: وَأَنْشَأَهُمْ عَلَى صُورٍ مُخْتَلِفَاتٍ، وَأَقْدَارٍ مُتَفَاوِتَاتٍ
(مُؤْتَلِفَاتٍ)، أُولَى أَجْنِحَةٍ، تُسَبِّحُ جَلَالَ عِزَّتِهِ، لَا يَنْتَحِلُونَ مَا ظَهَرَ فِي الْخَلْقِ مِنْ
صُنْعِهِ ...

وَمِنْهُمْ مَنْ هُوَ فِي خَلْقِ الْعِمَامِ الدَّلَجِ، وَفِي عِظَمِ الْجِبَالِ الشَّمَخِ، وَفِي فِتْرَةِ الظَّلَامِ
الْأَيْهِمِ (أَبْهَمِ).

وَمِنْهُمْ مَنْ قَدْ خَرَقَتْ أَقْدَامُهُمْ تُخُومَ الْأَرْضِ السُّفْلَى، فِيهِ كَرَايَاتٍ بَيْضٌ قَدْ نَفَذَتْ
فِي مَخَارِقِ الْهَوَاءِ، وَتَحْتَهَا رِيحٌ هَفَافَةٌ تَحْبِسُهَا عَلَى حَيْثُ انْتَهَتْ مِنَ الْحُدُودِ الْمُتَنَاهِيَةِ،

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٢٥ .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١ .

قَدْ اسْتَفْرَعَتْهُمْ أَشْغَالُ عِبَادَتِهِ^(١).

(١) نهج البلاغة : الخطبة ٩١، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٦ / ٤٢٣.

علم علي بخلق الإنسان

ما قاله حول تركيبة الإنسان

[١٠٩] - في نهج البلاغة قال عليه السلام: اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع بعظم ويتنفس من خرم^(١). (٢)

[١١٠] - عنه عليه السلام: مسكين ابن آدم! مكثوم الأجل، مكثون العِلل، محفوظ العمل، تؤلمه البَقَّة، وتقتله السَّرَقَة، وتثنيه العَرَقَة^(٣).

[١١١] - عنه عليه السلام: - من خطبة يصف فيها خلقة الإنسان - : أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام، وشغف الأستار نطفة دهاقاً... ثم منحه قلباً حافظاً، ولساناً لافظاً، وبصراً لاحظاً؛ ليفهم معتبراً، ويُقصر مزدجراً، حتى إذا قام اعتداله، واستوى مثاله، نفر مستكبراً^(٤).

[١١٢] - عنه عليه السلام: أيها المخلوق السوي، والمنشأ المرعي في ظلمات الأرحام، ومضاعفات الأستار، بُدئت من سُلالة من طين، ووضعت في قرار مكين إلى قدر معلوم، وأجل مقسوم، تَمور في بطن أمك جنيماً لا تُحير دعاءً، ولا تسمع نداءً.

ثم أخرجت من مفرّك إلى دار لم تشهدها، ولم تعرف سبل منافعها، فمن هداك

(١) الخرم: الثقب والشق.

(٢) نهج البلاغة: قصار الحكم ٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ٢٠ / ٦٢.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٨٣، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٩ / ٣٥.

لا جترار الغداء من ثدي أمك، وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وإرادتك؟^(١)
 [١١٣] - عنه عليه السلام - في قوله تعالى: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾^(٢) قال - : سبيل الغائط والبول^(٣).

تركيب آدم عليه السلام

[١١٤] - عنه عليه السلام : فلما مهد أرضه وأنفذ أمره، اختار آدم عليه السلام خيرة من خلقه، وجعله أول جبلته وأسكنه جنته وأرغد فيها أكله، وأوعز إليه فيما نهاه عنه . وأعلمه أنّ في الإقدام عليه التعرض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته، فأقدم على ما نهاه عنه - موافاةً لسابق علمه - فأهبطه بعد التوبة ؛ ليعمر أرضه بنسله وليقيم الحجة به على عباده^(٤).

[١١٥] - عنه عليه السلام : - في صفة خلق آدم عليه السلام : - ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها، وعذبها وسبخها، تربةً سنّها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلّة حتى لزبت^(٥)، فجبل منها صورة ذات أحناء ووصول وأعضاء وفصول، أجمدها حتى استمسكت، وأصلدها حتى صلصلت، لوقت معدود وأمد معلوم ؛ ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يُجبلها، وفكر يتصرف بها، وجوارح يخدمها، وأدوات يُقلّبها، ومعرفة يفرق بها بين الحقّ والباطل والأذواق والمشامّ والألوان والأجناس، معجوناً بطينة الألوان المختلفة، والأشباه المؤتلفة، والأضداد المتعادية، والأخلاق المتباينة من الحرّ والبرد

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٣، بحار الأنوار: ٦٠ / ٣٤٧ / ٣٤.

(٢) الذاريات: ٢١.

(٣) فضيلة الشكر للخرائطي: ٤٠ / ٢٢ عن الأصبع بن نباتة، الدرّ المنثور: ٧ / ٦١٩ نقلاً عن مساوي الأخلاق للخرائطي.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار: ٩٠ / ١١٢ / ٥٧.

(٥) أي لصقت ولزمت (النهاية: ٤ / ٢٤٨).

والبلّة والجمود.

واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم، وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود له والخنوع لتكريمته، فقال سبحانه: ﴿أَسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾^(١) اعترته الحميّة وغلبت عليه الشّقوة وتعزّز بخلقة النار واستهون خلق الصلصال، فأعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبلية وإنجازاً للعدّة، فقال: ﴿إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ * إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ^(٢) ثمّ أسكن سبحانه آدم داراً أرغد فيها عيشه، وآمن فيها محلّته، وحذّره إبليس وعداوته. فاغترّه عدوّه نفاساً عليه بدار المُقام ومرافقة الأبرار، فباع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنه، واستبدل بالجدل وجلاً وبالإغترار ندماً. ثمّ بسط الله سبحانه له في توبته ولقاه كلمة رحمته، ووعد المردّ إلى جنّته. وأهبّطه إلى دار البليّة، وتناسل الذريّة^(٣).

[١١٦] - عنه عليه السلام - في صفة خلق آدم من طين - : ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهّر العقول زواؤه، وطيب يأخذ الأنفاس عرقه لفعل. ولو فعل لظلت له الأعناق خاضعة، ولخفّت البلوى فيه على الملائكة. ولكنّ الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله تمييزاً بالإختبار لهم ونفياً للإستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم^(٤).

صفة الإنسان

[١١٧] - عنه عليه السلام - : قد أحيا عقله وأمات نفسه، حتّى دقّ جليله، ولطّف غليظه، وبرّق له

(١) البقرة: ٣٤.

(٢) الحجر: ٣٧ و٣٨.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١، بحار الأنوار: ١١/١٢٢/٥٦؛ جواهر المطالب: ٢/١٦١/١٣٧ وفيه إلى «الجمود».

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤/٤٦٥/٣٧.

لامع كثير البرق، فأبان له الطريق، وسلك به السبيل.

[١١٨] - عنه عليه السلام : ما برح الله - عزت آلاؤه - في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات، عبادة ناجاهم في فكرهم وكلمتهم في ذات عقولهم... وكانوا كذلك مصابيح تلك الظلمات، وأدلة تلك الشبهات^(١).

علة خلق الإنسان

[١١٩] - عنه عليه السلام : بتقوى الله أمرتم، وللإحسان والطاعة خلقتكم^(٢).

[١٢٠] - عنه عليه السلام : وهو يدعو الناس إلى الجهاد - : إن الله قد أكرمكم بدينه، وخلقكم لعبادته، فأنصبوا أنفسكم في أداء حقه.

[١٢١] - عنه عليه السلام : يقول الله تعالى : يا بن آدم، لم أخلقك لأربح عليك، إنما خلقتك لتربح علي، فاتخذني بدلاً من كل شيء، فأني ناصرتك من كل شيء^(٣).

[١٢٢] - عنه عليه السلام : لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطان، ولا تخوف من عواقب زمان، ولا استعانة على ند متاور، ولا شريك مكابر، ولا ضد منافر، ولكن خلقت مروبون، وعباد داخرون^(٤).

قيمة الإنسان

[١٢٣] - عنه عليه السلام : أصل الإنسان لبته، وعقله دينه، ومروته حيث يجعل نفسه^(٥).

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ١١ / ١٢٧ و ص ١٧٦.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣ / ١٠٨.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٣ / ١٨٥ و ٢٠ / ٣١٩ / ٦٦٥.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد : ٥ / ١٥٣.

(٥) البحار : ١ / ٨٢ / ٢.

- [١٢٤] - عنه عليه السلام : ابن آدم أشبه شيء بالمعيار : إما ناقص بجهلٍ ، أو راجح بعلم^(١) .
- [١٢٥] - عنه عليه السلام : المرء بأصغريه : بقلبه ولسانه ، إن قاتل قاتل بجنانٍ ، وإن نطق نطق ببيان^(٢) .
- [١٢٦] - عنه عليه السلام : للإنسان فضيلتان : عقلٌ ومنطقٌ ، فبالعقل يستفيد وبالمنطق يُفيد^(٣) .
- [١٢٧] - عنه عليه السلام : المرء يُوزنُ بقوله ويُقوَّمُ بفعله .
- [١٢٨] - عنه عليه السلام : المرء بفطنته لا بصورته ، المرء بهمته لا بقنيتته^(٤) .

(١) تحف العقول : ٢١٢ .

(٢) غرر الحكم : ٢٠٨٩ ، ٧٣٥٦ .

(٣) غرر الحكم : ٢٠٨٩ ، ٧٣٥٦ .

(٤) غرر الحكم : ١٨٤٨ و (٢١٦٦ - ٢١٦٧) .

علم علي بأسرار الحيوانات

ما قاله حول الطيور

[١٢٩] - الإمام علي عليه السلام : ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات ، وساكن وذوي حركات . وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفةً به ومسلمةً له ، ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته ، وما ذراً من مختلف صور الأطيوار التي أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها ، ورواسي أعلامها ، من ذات أجنحة مختلفة ، وهيئات متباينة ، مصرفة في زمام التسخير ، ومرفرفة بأجنتها في مخارق الجو المنفسح ، والفضاء المنفرج .

كونها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة ، وركبها في حقائق مفاصل محتجبة ، ومنع بعضها بعبالة^(١) خلقه أن يسمو في الهواء خُفواً ، وجعله يدق ديفاً . ونسقاها على اختلافها في الأصابع بلطيف قدرته ودقيق صنعته . فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ، ومنها مغموس في لون صبغ قد طوّق بخلاف ما صُبغ به^(٢) .

[١٣٠] - عنه عليه السلام : فتبارك الله الذي يسجد له من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً ، ويُعقر له خدّاً ووجهاً ، ويُلقِي إليه بالطاعة سلماً وضعفاً ، ويُعطي له القِياد رهبةً وخوفاً ! فالطير مسخرة لأمره . أحصى عدد الريش منها والنفس ، وأرسي قوائمها على الندى واليبس .

(١) الغَبْلُ : الضخم من كل شيء (لسان العرب : ١١ / ٤٢٠) .

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١٦٥ ، بحار الأنوار : ٦٥ / ٣٠ / ١ .

وقدّر أقاتها، وأحصى أجناسها. فهذا غراب وهذا عُقاب. وهذا حمام وهذا نعام. دعا كل طائر باسمه، وكفل له برزقه^(١).

ما قاله حول الطاووس

[١٣١] - الإمام علي عليه السلام - في بيان عجائب خلقه الطاووس - : ومن أعجبها خلقاً الطاووس الذي أقامه في أحكم تعديل، ونصّد ألوانه في أحسن تنضيد، بجناح أشرح قصبه^(٢)، وذنب أطال مسجبه. إذا درج إلى الأنتى نشره من طيه، وسما به مطالاً على رأسه كأنه قلّع داري^(٣) عَنَجَه ثُوتِيَه^(٤). يختال بألوانه، ويميس^(٥) بِرَفَانِه، يُفَضِي كإفضاء الديكة، ويورُّ بملاقحه أُرَّ^(٦) الفحول المُغتلمة^(٧) للضراب. أحيلك من ذلك على معاينة، لا كمن يُحيل على ضعيف إسناذه. ولو كان كزعم من يزعم أنه يُلْقح بدمعة تسفحها مدامعه، فتقف في صَفْتِي جفونه، وأنّ أنثاه تطعم ذلك، ثم تبيض لا من لقاح فحلٍ سوى الدمع المنبجس، لما كان ذلك بأعجب من مُطاعمة الغراب ! تخالّ قصبه مداري من فضة، وما أنبت عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان^(٨) وفلذ الزبرجد.

فإن شَبّهته بما أنبت الأرض قلت: جنّى جُني من زهرة كلّ ربيع. وإن ضاهيته بالملابس فهو كمّوشيّ الحُلل، أو كمّونق عصب اليمن. وإن شاكلته بالحليّ فهو

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الإحتجاج: ١/ ٤٨٣/ ١١٧، بحار الأنوار: ٣/ ٢٧/ ١.

(٢) القصب: كلّ عظم مستدير أجوف (لسان العرب: ١/ ٦٧٥).

(٣) القلّع: شراع السفينة. والداريّ: البحار والملاح (النهاية: ٤/ ١٠٢).

(٤) عَنَجَه: أي عطفه. وثُوتِيَه: مَلَأَهُ (النهاية: ٣/ ٣٠٧).

(٥) يميس: إذا تَبَخَّرَ في مَشْيِهِ وتَفَتَّى (النهاية: ٤/ ٣٨٠).

(٦) الأُرّ: الجماع (النهاية: ١/ ٣٧).

(٧) الغُلمة: فَيَجَان شُهوة النكاح من المرأة والرجل وغيرهما (النهاية: ٣/ ٣٨٢).

(٨) العقِيّان: هو الذئب الخالص (النهاية: ٣/ ٢٨٣).

كفصوص ذات ألوان ، قد نُطِّقَت باللَّجِين^(١) المَكَلَّل .

يمشي مشي المرح المُخْتال ، ويتصفَّح ذنبه وجناحيه ، فيقهقه ضاحكاً لجمال سرباله وأصابيع وشاحه ، فإذا رمى ببصره إلى قوائمه زقا^(٢) مُعولاً بصوت يكاد يُبين عن استغاثته ، ويشهد بصادق توجَّعه ؛ لأنَّ قوائمه حُمَش^(٣) كقوائم الديكة الخِلاسيَّة^(٤) ، وقد نجمت من ظُنُوب^(٥) ساقه صيصيَّة خَفِيَّة ، وله في موضع العُرف فُتْرَعَة^(٦) خضراء موشاة . ومخرج عنقه كالإبريق ، ومغرزها إلى حيث بطنه كصبغ الوِسْمَةِ اليمانيَّة ، أو كحريرة مُلبسة مرآة ذات صِقال ، وكأنه متلفَع بمِعْجَر^(٧) أسحم^(٨) ، إلَّا أنَّه يُخَيَّل لكثرة مائه وشِدَّة بريقه أنَّ الخضرة الناضرة ممتزجة به . ومع فتق سمعه خطَّ كُمُستدقَّ القلم في لون الأقحوان أبيض يَفَقُّ^(٩) ، فهو ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق^(١٠) .

وقلَّ صبغ إلَّا وقد أخذ منه بقسط ، وعلاه بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه ، فهو كالأزاهير المبتوثة لم تُرْبِها أمطار ربيع ولا شُموس قيظ . وقد ينحسر من ريشه ، ويَعْرِى من لباسه ، فيسقط تترى ، وينبت تباعاً ، فينحِت من قصبه انحِتات أوراق الأغصان ، ثم يتلاحق نامياً حتى يعود كهيئته قبل سقوطه ، لا يخالف سالف ألوانه ، ولا يقع لون في غير مكانه ! وإذا تصفَّحت شعرة من شعرات قصبه أرتك حمرة وردية ، وتارة

(١) اللَّجِين : هو الفُضَّة (النهاية : ٤ / ٢٣٥) .

(٢) زقا يُزْقو إذا صاح (النهاية : ٢ / ٣٠٧) .

(٣) حَمَشَت قوائمه وحَمُشَت : دَقَّت (لسان العرب : ٦ / ٢٨٨) .

(٤) الخِلاسيُّ من الدِّيَكَةِ : بين الدَّجاج الهِنْدِيَّة والفارسيَّة (لسان العرب : ٦ / ٦٦) .

(٥) الظُّنُوب : حرف العظم اليابس من الساق (النهاية : ٣ / ١٦٢) .

(٦) الفُتْرَاع : خُصِّل الشعر ، واجِدَتْها فُتْرَعَة (النهاية : ٤ / ١١٢) .

(٧) المِعْجَر : ثوب تَعْتَجِر به المرأة أصغر من الرداء وأكبر من المِقْنَعَة (لسان العرب : ٤ / ٥٤٤) .

(٨) الأسْحَم : الأسود (النهاية : ٢ / ٣٤٨) .

(٩) يَفَقُّ : أبيض يَفَقُّ وَيَقَقُّ ، بكسر القاف الأولى : شديد البياض ناصعه (لسان العرب : ١ / ٣٨٧) .

(١٠) تَأَلَّق البرق : التَّمَع (تاج العروس : ١٣ / ١٠) .

خُضرة زَبْرَجْدِيَّة، وأحياناً صفرة عسجدِيَّة^(١). فكيف تصل إلى صفة هذا عمائق
الفيطن، أو تبلغه قرائح العقول، أو تستنظم وصفه أقوال الواصفين؟! وأقلّ أجزائه قد
أعجز الأوهام أن تدركه، والألسنة أن تصفه! فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق
جلّاه للعيون فأدرسته محدوداً مُكوّناً، ومؤلفاً مُلوّناً، وأعجز الألسن عن تلخيص صفته،
وقعد بها عن تأدية نعتة!^(٢)

ما قاله حول الجرّادة

[١٣٢]- الإمام عليّ عليه السلام: وإن شئت قلت في الجرّادة، إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها
حدقتين قماروين، وجعل لها السمع الخفيّ، وفتح لها الفم السيّئ، وجعل لها الحسّ
القويّ، ونابين بهما تقرّض، ومنجلين بهما تقبض. يرهبها الزّراع في زرعهم، ولا
يستطيعون ذبّها، ولو أجلبوا بجمعهم، حتى تردّ الحرث في نزواتها، وتقضي منه
شهواتها. وخلقها كلّ لا يكوّن إصبعاً مُستدقّةً^(٣).

ما قاله حول الخفّاش

[١٣٣]- الإمام عليّ عليه السلام: ومن لطائف صنّعته وعجائب خلقته ما أرانا من غوامض الحكمة في
هذه الخفافيش التي يقبضها الضياء الباسط لكلّ شيء، ويبسطها الظلام القابض لكلّ
حيّ، وكيف عشيّت أعينها عن أن تستمدّ من الشمس المضيئة نوراً تهتدي به في
مذاهبها، وتتصلّ بعلائية برهان الشمس إلى معارفها. وردعها بتألؤ ضيائها عن المضيّ

(١) العسجدُ: الذهب (لسان العرب: ٢٩٠/٣).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٥، بحار الأنوار: ١/٣٠/٦٥.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الإحتجاج: ١/٤٨٣/١١٧، بحار الأنوار: ٣/٢٧/١؛ ربيع الأبرار:

في سُبُحات إشراقها. وأكثها في مكائنها عن الذهاب في بُلج ائلاقها، فهي مسدلة الجفون بالنهار على حِداقها. وجاعلة الليل سراجاً تستدل به في التماس أرزاقها. فلا يردُّ أبصارها إسدافُ ظلمته، ولا تمتنع من المضي فيه لغسق دُجنته.

فإذا أَلقت الشمس قناعها، وبدت أوضاع نهارها، ودخل من إشراق نورها على الضُّباب في وجارها^(١)، أطبقت الأجفان على مآقيها، وتبَلَّغت بما اكتسبته من المعاش في ظلم لياليتها.

فسبحان من جعل الليل لها نهاراً ومعاشاً، والنهار سكناً وقراراً! وجعل لها أجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة إلى الطيران، كأنها شطايا الآذان، غير ذوات ريش ولا قصب. إلا أنك ترى مواضع العروق بيّنة أعلاماً. لها جناحان لما يرقاً فينشقاً، ولم يغلظاً فيثقل. تطير وولدها لاصق بها لاجئ إليها يقع إذا وقعت ويرتفع إذا ارتفعت. لا يفارقها حتى تشتدَّ أركانها، ويحمّله للنهوض جناحه، ويعرف مذاهب عيشه ومصالح نفسه. فسبحان البارئ لكل شيء على غير مثال خلا من غيره!^(٢)

ما قاله حول النملة

[١٣٤] - الإمام علي عليه السلام : ألا ينظرون إلى صغير ما خلق كيف أحكم خلقه، وأنقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر، وسوى له العظم والبشر! أنظروا إلى النملة في صغر جُثتها ولطافة هيئتها، لا تكاد تُنال بلحظ البصر، ولا بمُستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وصبّت على رزقها، تنقل الحبة إلى جحرها، وتعدّها في مُستقرّها. تجمع في حرّها لبردها، وفي وردها لصدرها، مكفول برزقها مرزوقة بوقفها، لا يُغفلها المَنان، ولا

(١) حُجَّرها الذي تأوي إليه (النهاية: ١٥٦/٥).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٥٥، بحار الأنوار: ٦٤/٣٢٣/٢.

يحرّمها الديّان ولو في الصّفا اليابس والحجر الجامس^(١)! ولو فكّرت في مجاري أكلها في علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف^(٢) بطنها، وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجباً، ولقيت من وصفها تعباً!

فتعالى الذي أقامها على قوائمها، وبنّاها على دعائمها! لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يُعنه على خلقها قادر. ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته، ما دلّتك الدلالة إلّا على أنّ فاطر النملة هو فاطر النخلة، لدقيق تفصيل كلّ شيء، وغامض اختلاف كلّ حيّ. وما الجليل واللطيف والثقل والخفيف والقويّ والضعيف في خلقه إلّا سواء^(٣).

(١) الجَمْسُ بالفتح: الجامدُ (النهاية: ٢٩٤/١).

(٢) الشُّرْسُوف واحد الشُّرَاسِيف، وهي أطراف الأضلاع المشرفة على البطن، وقيل: هو غُضروف مُعلّق بكلّ بطن (النهاية: ٤٥٩/٢).

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٥، الإحتجاج: ١/٤٨١/١١٧، بحار الأنوار: ٣/٢٦/١؛ ربيع الأبرار: ٤/٤٨١ وفيه إلى «قادر».

علم علي للمجتمعات

ما قاله حول أصناف البشر

[١٣٥] - الإمام علي عليه السلام - من خطبة له عليه السلام يصف زمانه بالجور، ويقسم الناس فيه خمسة

أصناف، ثم يزهد في الدنيا - : أيها الناس، إنّا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن كنود، يُعدّ فيه المحسن مسيئاً، ويزداد الظالم فيه عُتوّاً، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عمّا جهلنا، ولا نتخوّف قارعة حتى تحلّ بنا. والناس على أربعة أصناف :

منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلّا مهانةً لنفسه وكلاله حدّه ونضيض وفره .
ومنهم المُصلّت لسيفه، والمعلن بشرّه، والمجلّب بخيله ورجله، قد أشرط نفسه وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مِقْنَب^(١) يقوده أو منبر يفرعه . ولبئس المَتَجَر أن ترى الدنيا لنفسك ثمناً وممّاً لك عند الله عوضاً !

ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طامن من شخصه وقارب من خطوه وشمر من ثوبه وزخرف من نفسه للأمانة، واتّخذ ستر الله ذريعة إلى المعصية .

ومنهم من أبعدته عن طلب الملك ضؤولة نفسه وانقطاع سببه، فقَصَرته الحال عن حاله فتحلّى بإسم القناعة وتزيّن بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مَراح ولا مَغْدَى .

وبقي رجال غَضّ أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوفاً المحشر، فهم بين

(١) المِقْنَب بالكسر : جماعة الخيل والفرسان (النهاية : ٤ / ١١١) .

شريد نادٍّ، وخائف مقموع، وساكِت مكعوم، وداع مخلص، وثكلان موجع، قد أحملتهم التقيّة وشملتهم الذلّة، فهم في بحر أجاج، أفواههم ضامزة^(١)، وقلوبهم قرحة، قد وعظوا حتى ملّوا وفهروا حتى ذلّوا، وقُتِلوا حتى قَلّوا.

فلتكن الدنيا في أعينكم أصغر من حُثالة القُرظ^(٢)، وقُرَاضة الجَلَم^(٣)، واتّعظوا بمن كان قبلكم، قبل أن يتّعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة، فإنّها قد رفضت من كان أشغف بها منكم^(٤).

[١٣٦] - نهج البلاغة: من كلام له عليه السلام لكميل بن زياد النخعي، قال كميل بن زياد: أخذ بيدي أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام فأخرجني إلى الجَبّان^(٥)، فلمّا أصحّر تنفس الصعداء ثمّ قال:

يا كميل بن زياد، إنّ هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، فاحفظ عنيّ ما أقول لك: الناس ثلاثة: فعالم ربّانيّ، ومُتعلّم على سبيل نجاة، وهمج رّعاع أتباع كلّ ناعق، يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجئوا إلى ركن وثيق.

يا كميل، العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة، والعلم يزكو على الإنفاق، وصنيع المال يزول بزواله.

يا كميل بن زياد، معرفة العلم دين يُدّان به، به يكسب الإنسان الطاعة في حياته، وجميل الأحدوث بعد وفاته. والعلم حاكم والمال محكوم عليه.

يا كميل، هلك خُزّان الأموال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر: أعيانهم

(١) الضامز: المُمسك (النهاية: ٣/ ١٠٠).

(٢) القُرظ: ورَق السِّلَم (النهاية: ٤/ ٤٣).

(٣) الجَلَم: الذي يُجَرَّب به الشَّعر والصُّوف (النهاية: ١/ ٢٩٠).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ٣٢، بحار الأنوار: ٧٨/ ٤/ ٥٤؛ مطالب السؤول: ٣٢.

(٥) الجَبّان في الأصل: الصحراء، وأهل الكوفة يسمّون المقابر جَبّانة، وبالكوفة محالّ تسمّى بهذا

الاسم (معجم البلدان: ٢/ ٩٩).

مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة. ها، إِنَّ ههنا لعلماً جماً - وأشار بيده إلى صدره - لو أصبْتُ له حملة! بلى أصبْتُ لِقْناً^(١) غير مأمون عليه، مستعملاً آله الذين للدنيا، ومستظهِراً بنعم الله على عباده، وبُحْججه على أوليائه، أو منقاداً لِحملة الحق، لا بصيرة له في أحنائه^(٢)، ينقذ الشك في قلبه لأوّل عارض من شبهة. ألا لا ذا ولا ذاك! أو منهوماً باللذة، سلس القياد للشهوة، أو مُغرماً بالجمع والادّخار، ليسا من رُعاة الدين في شيء، أقرب شيء شَبهاً بهما الأنعام السائمة! كذلك يموت العلم بموت حامله.

اللهم بلى! لا تَخْلُو الأرض من قائم لله بِحُجّة، إمّا ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً؛ لئلا تبطل حُجج الله وبيّناته. وكم ذا؟ وأين أولئك؟ أولئك - والله - الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً. يحفظ الله بهم حُججه وبيّناته حتى يُودعوها نُظراءهم، ويَزرعوها في قلوب أشباههم. هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وباشروا روح اليقين، واستلّانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدانٍ أروّاحها معلّقة بالمحلّ الأعلى. أولئك خُلّفاء الله في أرضه والدُّعاة إلى دينه. آه آه شوقاً إلى رؤيتهم! إنصرف يا كميل إذا شئت^(٣).

ما قاله حول اختلاف البشر

[١٣٧] - الإمام علي عليه السلام - وقد ذكر عنده اختلاف الناس - : إنّا فرّق بينهم مبادئ طينهم،

(١) أي فهِمُ حَسَنُ التَّلَقُّنِ لِمَا يَسْمَعُهُ (النهاية: ٤/ ٢٦٦).

(٢) الحِزْبُ: واحد الأحناء، وهي الجَوَانِب (لسان العرب: ١٤/ ٢٠٦).

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ١٤٧، الإرشاد: ١/ ٢٢٧، الأمالي للمفيد: ٣/ ٢٤٧، كمال الدين: ٢/ ٢٩٠، الخصال: ١٨٦/ ٢٥٧، خصائص الأئمة عليه السلام: ١٠٥، تحف العقول: ١٦٩، الأمالي للطوسي: ٢٣/ ٢٠، الفارات: ١/ ١٤٩؛ حلية الأولياء: ١/ ٧٩، تاريخ بغداد: ٦/ ٣٧٩، ٣٤١٣ وفيه إلى «آله الذين للدنيا»، المعيار والموازنة: ٧٩، كنز العمال: ١٠/ ٢٦٢، ٢٩٣٩١.

وذلك أنهم كانوا فلقاً من سَبَخ أرض وعذبها، وحَزَن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون. فتأمّ الرواء^(١) ناقص العقل، ومادّ القامة قصير الهمة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القعر بعيد السبر^(٢)، ومعروف الضريبة^(٣) منكر الجليية^(٤)، وتائه القلب متفرّق اللبّ، وطليق اللسان حديد الجنان^(٥).

[١٣٨] - عنه عليه السلام: إنما أنتم إخوان على دين الله، ما فرّق بينكم إلا خبث السرائر، وسوء الضمائر. فلا توازرون ولا تناصحون، ولا تباذلون ولا توادّون^(٦).

[١٣٩] - عنه عليه السلام: لو سكت الجاهل ما اختلف الناس^(٧).

[١٤٠] - الإمام علي عليه السلام: الناس بزمانهم أشبه منهم بآبائهم^(٨).

[١٤١] - عنه عليه السلام: خَوْضُ الناس في الشّيء مقدّمة الكائن^(٩).

[١٤٢] - عنه عليه السلام: الناس كالشّجر؛ شرا به واحدٌ وثمره مختلف^(١٠).

[١٤٣] - نهج البلاغة: قال عليه السلام في صفة الغوغاء: ... هم الذين إذا اجتمعوا ضُرّوا، وإذا تفرّقوا نفَعوا، فقليل: قد عرفنا مضرّة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم؟

(١) الرّواء: المنظر الحسن (النهاية: ٢/ ٢٨٠).

(٢) السّبر: التجربة واستخراج كُنْهِ الأمر، وسَبَره: حَزَره وخَبَره (لسان العرب: ٤/ ٣٤٠).

(٣) الضريبة: الطّبيعة والسّجّية (النهاية: ٣/ ٨٠).

(٤) قال المجلسي: الجليية ما يجلبه الإنسان ويتكلّفه؛ أي خلقه حسن يتكلّف فعل القبيح (بحار الأنوار: ٥/ ٢٥٤).

(٥) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٤ عن مالك بن دحية، بحار الأنوار: ٥/ ٢٥٤.

(٦) نهج البلاغة: الخطبة ١١٣.

(٧) كشف الغمّة: ٣/ ١٣٩، بحار الأنوار: ٧٨/ ٨١/ ٧٥؛ الفصول المهمّة: ٢٧١.

(٨) المائة كلمة: ٣/ ١٩، المناقب للخوارزمي: ٣٧٥/ ٣٩٥، شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢٠٩، ينابيع المودة: ٢/ ٤١٢/ ٩٠؛ خصائص الأئمّة عليهم السلام: ١١٥، عيون الحكم والمواعظ: ٦٦/ ١٦٧٤.

(٩) غرر الحكم: ٥٠٦٧، عيون الحكم والمواعظ: ٢٤٢/ ٤٦١٢.

(١٠) غرر الحكم: ٢٠٩٧، عيون الحكم والمواعظ: ٦٤/ ١٦٤٩؛ جواهر المطالب: ٢/ ١٤٥/ ٤٠.

فقال عليه السلام : يرجع أصحاب المهن إلى مهنتهم ، فينتفع الناس بهم ؛ كرجوع البناء إلى بنائه ، والنساج إلى منسجه ، والخبّاز إلى مخبزه^(١) .

(١) نهج البلاغة: الحكمة ١٩٩، خصائص الأئمة عليهم السلام : ١١٣، بحار الأنوار: ١٣/١١/٧٠.

عِلْمُ عَلِيٍّ لِلنَّفْسِ

ما قاله حول أقسام النفس

[١٤٤] - روي أنَّ أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال له «عن أي نفس تسأل»

فقال: يا مولاي هل النفس أنفس عديدة؟

فقال عليه السلام: «نعم نفس نامية نباتية، ونفس حسية حيوانية، ونفس ناطقة قدسية، ونفس إلهية ملكوتية كلية».

قال: يا مولاي ما النامية النباتية؟

قال: «قوة أصلها الطبائع الأربع بدو إيجادها مسقط النطفة، مقرّها الكبد، مادّتها من لطائف الأغذية، فعلها التّمو والزّيادة؛ وسبب فراقها اختلاف المتولدات فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممّا زجة لا عود مجاورة».

فقال: يا مولاي وما النّفس الحسيّة الحيوانيّة؟

قال: «قوة فلكية وحرارة غريزية أصلها الأفلاك بدو إيجادها عند الولادة الجسمانيّة فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الأموال والشهوات الدنيوية مقرّها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود ممّا زجة لا عود مجاورة فتعتمد صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها».

فقال: يا مولاي وما النفس الناطقة القدسيّة؟

قال: «قوة لاهوتية بدو إيجادها عند الولادة الدنيوية، مقرّها العلوم الحقيقية الدينيّة، موادّها التأييدات العقلية، فعلها المعارف الرّبّانية، سبب فراقها تحلّل الآلات

الجسمانيّة، فإذا فارقت عادت إلى ما منه بدأت عود مجاورة لاعود ممّازجة».

فقال: يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية؟

فقال: «قوة لاهوتية جوهرية بسيطة حيّة بالذات أصلها العقل منه بدت وعنه دعت وإليه دلّت وأشارت وعودتها إليه إذا كملت وشابهته، ومنها بدأت الموجودات وإليها تعود بالكمال فهو ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى، من عرفها لم يشق، ومن جهلها ضلّ سعيه وغوى».

فقال السائل: يا مولاي وما العقل؟

قال عليه السلام: «العقل جوهر درّك محيط بالأشياء من جميع جهاتها، عارف بالشيء قبل كونه، فهو علّة الموجودات ونهاية المطالب»^(١).

قال بعضهم في شرح هذا الخبر: النفسان الأوليان في كلامه عليه السلام مختصّان بالجهة الحيوانيّة التي هي محلّ اللذة والألم في الدنيا والآخرة. والأخيرتان بالجهة الانسانيّة، وهما سعيدة في النشأتين وسيّما الأخيرة، فإنّها لا حظّ لها من الشقاء؛ لأنّها ليست من عالم الشقاء، بل هي منفوخة من روح الله، فلا يتطرّق إليها ألم هناك من وجه وليست هي موجودة في أكثر الناس، بل ربما لم يبلغ من ألوف كثيرة واحد إليها، وكذلك الأعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والألم، ألا ترى إلى المريض إذا نام وهو حيّ والحسّ عنده موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو ومع هذا لا يجد ألماً؟ لأنّ الواجد للألم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة إلى البرزخ فما عنده خير، فإذا استيقظ المريض أي رجع إلى عالم الشهادة ونزل منزل الحوائس قامت به الأوجاع والآلام، فإن كان في البرزخ في ألم كما في رؤيا مفزعة مؤلمة أو في لذة كما في رؤيا حسنة ملذّة انتقل منه الألم واللذة حيث انتقل، وكذلك حاله في

الآخرة - انتهى (١).

[١٤٥] - عن كميل بن زياد قال: سألت مولانا علياً أمير المؤمنين عليه السلام فقلت: يا أمير المؤمنين أريد أن تعرّفني نفسي.

فقال عليه السلام: «يا كميل وأي الأنفس تريد أن أعرفك».

فقلت: يا مولاي هل هي إلّا نفس واحدة.

فقال عليه السلام: «يا كميل إنّما هي أربعة: النامية النباتية، والحسّية الحيوانية، والناطقّة القدسيّة، والكلّيّة الإلهيّة، ولكلّ واحدة من هذه خمس قوى وخاصيّتان.

فالنامية النباتية لها خمس قوى: ماسكة، وجاذبة، وهاضمة، ودافعة، ومربية، ولها خاصيّتان: الزيادة، والنقصان، وانبعاتها من الكبد. والحسّية الحيوانية لها خمس قوى: سمع، وبصر، وشمّ، وذوق، ولمس، ولها خاصيّتان: الرضا، والغضب، وانبعاتها من القلب، والناطقّة القدسيّة لها خمس قوى: فكر، وذكر، وعلم، وحلم، ونباهة، وليس لها انبعاث، وهي أشبه الأشياء بالنفوس الملكيّة ولها خاصيّتان: النزاهة والحكمة. والكلّيّة الإلهيّة لها خمس قوى: بقاء في فناء، ونعيم في شقاء، وعزّ في ذل، وفقر في غناء، وصبر في بلاء، ولها خاصيّتان: الرضا والتسليم، وهذه التي مبدؤها من الله وإليه تعود، وقال الله تعالى: ﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾ (٢)، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ (٣) والعقل وسط الكلّ (٤).

[١٤٦] - الإمام علي عليه السلام: خلق الله عزّ وجلّ الناس على ثلاث طبقات، وأنزلهم ثلاث منازل، وذلك قول الله عزّ وجلّ في الكتاب: أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون.

(١) بحار الأنوار: ٥٨ / ٨٤ - ٨٦.

(٢) سورة الحجر: ٢٩.

(٣) الفجر: ٢٧ و ٢٨.

(٤) بحار الأنوار: ٥٨ / ٨٥.

فأما ما ذكره من أمر السابقين فإنهم أنبياء مرسلون ، وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة أرواح : روح القدس وروح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ... ثم ذكر أصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقاً بأعيانهم ، جعل الله فيهم أربعة أرواح : روح الإيمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ... فأما أصحاب المشأمة ... فسلبهم روح الإيمان وأسكن أبدانهم ثلاثة أرواح : روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ، ثم أضافهم إلى الأنعام ، فقال : ﴿إِنَّهُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ﴾^(١) لأن الدابة إنما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن^(٢).

ما قاله حول أحوال النفس

[١٤٧] - الإمام علي عليه السلام : إن للجسم ستة أحوال : الصحة والمرض والموت والحياة والنوم واليقظة ، وكذلك الروح فحياتها علمها ، وموتها جهلها ، ومرضاها شكها ، وصحتها يقينها ، ونومها غفلتها ، ويقظتها حفظها^(٣).

النفس الأمارة

[١٤٨] - عنه عليه السلام : النفس الأمارة المسولة تملئ تملئ المُنَافِقِ ، وَتَصْنَعُ بِشِيمَةِ الصِّدِّيقِ الْمُؤَافِقِ ، حَتَّى إِذَا خَدَعَتْ وَتَمَكَّنَتْ تَسْلُطُ تَسْلُطُ الْعَدُوَّ ، وَتَحْكُمُ تَحْكُمُ الْعُتُوَّ ، فَأَوْرَدَتْ مَوَارِدَ الشُّوْءِ .

[١٤٩] - عنه عليه السلام : إِنَّ النَّفْسَ لِأَمَّارَةٌ بِالشُّوْءِ وَالْفَحْشَاءِ ، فَمَنْ ائْتَمَنَهَا خَانَتْهُ ، وَمَنْ اسْتَنَامَ إِلَيْهَا

(١) الفرقان : ٤٤ .

(٢) الكافي : ٢ / ٢٨٢ / ١٦ ، بصائر الدرجات : ٤٤٩ / ٦ كلاهما عن الأصمعي بن نباتة ، تحف العقول : ١٨٩ ، بحار الأنوار : ٢٥ / ٦٥ / ٤٦ .

(٣) التوحيد : ٧ / ٣٠٠ عن محمد بن عمار عن الإمام الصادق عن آبائه عليهم السلام ، بحار الأنوار : ١٠ / ٤٠ / ٦١ .

أَهْلَكَتُهُ، وَمَنْ رَضِيَ عَنْهَا أوردته شرَّ المواردِ .

[١٥٠] - عنه عليه السلام : إِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ، فَمَنْ أَهْمَلَهَا جَمَحَتْ بِهِ إِلَى الْمَآثِمِ .

[١٥١] - عنه عليه السلام : إِنَّ نَفْسَكَ لَخَدُوعٌ ؛ إِنْ تَنَقَّ بِهَا يَقْتَدِكَ الشَّيْطَانُ إِلَى ارْتِكَابِ الْمَحَارِمِ .

[١٥٢] - عنه عليه السلام : كُنْ أَوْثَقَ مَا تَكُونُ بِنَفْسِكَ ، أَحْذَرُ مَا تَكُونُ مِنْ خِدَاعِهَا^(١) .

[١٥٣] - عنه عليه السلام : وَقَدْ مَرَّبَتْكَ الْخَوَارِجُ يَوْمَ النَّهْرَوَانِ - : بُؤْسًا لَكُمْ ، لَقَدْ صَرَّكُمْ مَنْ غَرَّكُمْ ،

فَقِيلَ لَهُ : مَنْ غَرَّهُمْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

فَقَالَ : الشَّيْطَانُ الْمُضِلُّ ، وَالْأَنْفُسُ الْأَمَّارَةُ بِالسُّوءِ ، غَرَّتْهُمْ بِالْأَمَانِيِّ ، وَفَسَحَتْ لَهُمْ بِالْمَعَاصِي ، وَوَعَدَتْهُمْ الْإِظْهَارَ ، فَاقْتَحَمَتْ بِهِمُ النَّارَ^(٢) .

[١٥٤] - عنه عليه السلام : مَا مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ شَيْءٍ إِلَّا يَأْتِي فِي شَهْوَةٍ ، فَرَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا تَنَزَّعَ عَنْ شَهْوَتِهِ ،

وَقَمَعَ هَوًى نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ النَّفْسَ أَبْعَدُ شَيْءٍ مَنَزِعًا ، وَإِنَّهَا لَا تَزَالُ تَنَزَّعُ إِلَى مَعْصِيَةٍ فِي هَوًى^(٣) .

[١٥٥] - عنه عليه السلام : مِنْ كِتَابِهِ لِلأَشْتَرِ لَمَّا وَلَّاهُ مِصْرَ - : أَمَرَهُ بِتَقْوَى اللَّهِ وَإِثَارِ طَاعَتِهِ ... وَأَمَرَهُ أَنْ

يَكْسِرَ نَفْسَهُ مِنَ الشَّهَوَاتِ ، وَيَزْعِمَهَا عِنْدَ الْجَمَحَاتِ^(٤) ، فَإِنَّ النَّفْسَ أَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَجِمَ اللَّهُ ... فَاذْكُرْ هَوَاكَ ، وَشَحْ بِنَفْسِكَ عَمَّا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَإِنَّ الشُّحَّ بِالنَّفْسِ (الْأَنْفُسِ) الْإِنْصَافُ مِنْهَا فِيمَا أَحَبَّتْ أَوْ كَرِهَتْ^(٥) .

[١٥٦] - عنه عليه السلام : مِنْ كِتَابِهِ إِلَى مُعَاوِيَةَ - : إِنَّ نَفْسَكَ قَدْ أَوْلَجَتْكَ شَرًّا ، وَأَقْحَمَتْكَ غِيًّا ،

(١) غرر الحكم : ٢١٠٦ ، ٣٤٩١ ، ٣٤٨٩ ، ٣٤٩٠ ، ٧١٧٠ .

(٢) نهج البلاغة : الحكمة ٣٢٣ .

(٣) نهج البلاغة : الخطبة ١٧٦ .

(٤) الجمحات : مُنازعات النفس إلى شهواتها ومآربها . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور

صبحي الصالح) .

(٥) نهج البلاغة : الكتاب ٥٣ .

وَأُورِدَتْكَ الْمَهَالِكُ ، وَأَوْعَرَتْ عَلَيْكَ الْمَسَالِكُ ^(١).

سَبَبُ صَلَاحِ النَّفْسِ

[١٥٧] - عنه عليه السلام : سَبَبُ صَلَاحِ النَّفْسِ الْعُزُوفُ عَنِ الدُّنْيَا .

[١٥٨] - عنه عليه السلام : إِمْلِكُوا أَنْفُسَكُمْ بِدَوَامِ جِهَادِهَا ^(٢).

[١٥٩] - عنه عليه السلام : صَلَاحُ النَّفْسِ مُجَاهَدَةُ الْهَوَى ^(٣).

[١٦٠] - عنه عليه السلام : لَا تَتْرِكِ الْإِجْتِهَادَ فِي إِصْلَاحِ نَفْسِكَ ، فَإِنَّهُ لَا يُعِينُكَ إِلَّا الْجِدُّ ^(٤).

[١٦١] - عنه عليه السلام : أَعَوْنُ شَيْءٍ عَلَى صَلَاحِ النَّفْسِ الْقَنَاعَةُ ^(٥).

[١٦٢] - عنه عليه السلام : كَيْفَ يَسْتَطِيعُ صَلَاحَ نَفْسِهِ مَنْ لَا يَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ ؟ ^(٦)!

[١٦٣] - عنه عليه السلام : إِذَا رَغِبْتَ فِي صَلَاحِ نَفْسِكَ فَعَلَيْكَ بِالْإِقْتِسَادِ وَالْقُنُوعِ وَالتَّقَلُّلِ ^(٧).

[١٦٤] - عنه عليه السلام : إِذَا صَعِبَتْ عَلَيْكَ نَفْسُكَ فَاصْعُبْ لَهَا تَذِلُّ لَكَ ، وَخَادِعْ نَفْسَكَ عَنْ نَفْسِكَ تَنْقُذَ لَكَ ^(٨).

[١٦٥] - عنه عليه السلام : فَسَادُ الْأَخْلَاقِ بِمُعَاشَرَةِ السُّفَهَاءِ ، وَصَلَاحُ الْأَخْلَاقِ بِمُتَنَافَسَةِ الْعُقَلَاءِ ،

(١) نهج البلاغة : الكتاب ٣٠ . أولجتك : أدخلتك . أقحمتك : رمت بك . الغي : ضد الرشاد . أوعرت : أخشنت وصعبت . (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح) .

(٢) غرر الحكم : ٥٥٢٨ ، ٢٤٨٩ .

(٣) غرر الحكم : ٥٨٠٥ .

(٤) غرر الحكم : ١٠٣٦٥ .

(٥) غرر الحكم : ٣١٩١ .

(٦) غرر الحكم : ٦٩٧٩ .

(٧) غرر الحكم : ٤١٧٢ .

(٨) غرر الحكم : ٤١٠٧ .

وَالْخَلْقُ أَشْكَالٌ فَكُلٌّ يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ^(١).

[١٦٦] - عنه عليه السلام: إِنَّ تَقْوَى اللَّهِ دَوَاءٌ دَاءِ قُلُوبِكُمْ... وَطَهْرُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ^(٢).

[١٦٧] - عنه عليه السلام: مِنْ وَصِيَّتِهِ لِشَرِيحِ بْنِ هَانِي، لَمَّا جَعَلَهُ عَلَى مُقَدِّمَتِهِ إِلَى الشَّامِ - :اعْلَمْ أَنَّكَ
إِنْ لَمْ تَرُدَّ (تَرْتَدِّغْ) نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ - مَخَافَةَ مَكْرُوهِ - سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى
كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً رَادِعاً^(٣)، وَلْتَزَوَّتْكَ عِنْدَ الْحَفِظَةِ وَإِقْمَاً قَامِعاً^(٤)(٥).

[١٦٨] - عنه عليه السلام: سَبَبُ صَلَاحِ النَّفْسِ الْوَرَعُ^(٦).

[١٦٩] - عنه عليه السلام: أَقْبِلْ عَلَى نَفْسِكَ بِالْإِدْبَارِ عَنْهَا^(٧).

[١٧٠] - عنه عليه السلام: يَنْبَغِي لِمَنْ أَرَادَ صَلَاحَ نَفْسِهِ وَإِحْرَازَ دِينِهِ أَنْ يَجْتَنِبَ مُخَالَطَةَ أَبْنَاءِ الدُّنْيَا.

[١٧١] - عنه عليه السلام: أَرْجَى النَّاسِ صَلَاحاً مَنْ إِذَا وَقَفَ عَلَى مَسَاوِيهِ سَارَعَ إِلَى التَّحَوُّلِ عَنْهَا.

[١٧٢] - عنه عليه السلام: مَنْ ذَمَّ نَفْسَهُ أَصْلَحَهَا، مَنْ مَدَحَ نَفْسَهُ ذَبَحَهَا.

[١٧٣] - عنه عليه السلام: دَوَاءُ النَّفْسِ الصَّوْمُ عَنِ الْهَوَى، وَالْحِمِيَّةُ عَنِ لَذَاتِ الدُّنْيَا^(٨).

(١) البحار: ٧٨ / ٨٢ / ٧٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٨.

(٣) في نهج السعادة: ١١٦ / ٢، أَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ... دَعَا زِيَادَ بْنَ النَّضْرِ، وَشَرِيحَ بْنَ هَانِي ... ثُمَّ أَوْصَى زِيَاداً
وَقَالَ: ... اْعْلَمْ أَنَّكَ إِنْ لَمْ تَرُدَّ نَفْسَكَ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا تُحِبُّ مَخَافَةَ مَكْرُوهِهِ سَمَتَ بِكَ الْأَهْوَاءُ إِلَى
كَثِيرٍ مِنَ الضَّرَرِ، فَكُنْ لِنَفْسِكَ مَانِعاً وَازْعاً مِنَ الْبَغْيِ وَالظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ.

(٤) سَمَتَ: أَيِ ارْتَفَعَتْ. النَّزْوَةُ: مَنْ نَزَا يَنْزُو نَزْواً: أَيِ وَثَبَ. الْحَفِظَةُ: الْغَضَبُ. وَقَمَهُ فَهُوَ وَاقَمَ: أَيِ
قَهَرَهُ. قَمَعَهُ: رَدَّهُ وَكَسَرَهُ. (كما في هامش نهج البلاغة ضبط الدكتور صبحي الصالح).

(٥) نهج البلاغة: الكتاب ٥٦.

(٦) غرر الحكم: ٥٥٤٧.

(٧) غرر الحكم: ٢٤٣٤.

(٨) غرر الحكم: ١٠٩٥١، ٣٣٤٤، (٩١٠٣ - ٩١٠٤)، ٥١٥٣.

مَنْ لَمْ يَهْذَبْ نَفْسَهُ

[١٧٤] - عنه عليه السلام : كَيْفَ يُصْلِحُ غَيْرُهُ مَنْ لَا يُصْلِحُ نَفْسَهُ ؟!

[١٧٥] - عنه عليه السلام : كَيْفَ يَهْدِي غَيْرُهُ مَنْ يُضِلُّ نَفْسَهُ ؟!

[١٧٦] - عنه عليه السلام : كَيْفَ يَنْصَحُ غَيْرُهُ مَنْ يُغُشُّ نَفْسَهُ ؟!

[١٧٧] - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَهْذَبْ نَفْسَهُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِالْعَقْلِ .

[١٧٨] - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَتَذَرِكْ نَفْسَهُ بِإِصْلَاحِهَا أَعْضَلَ دَاوُءَهُ، وَأَعْيَا شِفَاؤَهُ، وَعَدِمَ الطَّبِيبَ .

[١٧٩] - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَهْذَبْ نَفْسَهُ فَضَحَّهْ سُوءُ الْعَادَةِ .

[١٨٠] - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَسُسْ نَفْسَهُ أَضَاعَهَا .

[١٨١] - عنه عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ عَجَزَ عَنِ إِصْلَاحِ نَفْسِهِ .

[١٨٢] - عنه عليه السلام : أَعْجَزُ النَّاسِ مَنْ قَدَّرَ عَلَى أَنْ يُزِيلَ النَّقْصَ عَنْ نَفْسِهِ وَلَمْ يَفْعَلْ .

[١٨٣] - عنه عليه السلام : مَنْ أَصْلَحَ نَفْسَهُ مَلَكَهَا، مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَهْلَكَهَا^(١) .

[١٨٤] - عنه عليه السلام : مَنْ لَمْ يَتَعَاهَدِ النَّقْصَ مِنْ نَفْسِهِ غَلَبَ عَلَيْهِ الْهَوَى، وَمَنْ كَانَ فِي نَقْصٍ

فَالْمَوْتُ خَيْرٌ لَهُ^(٢) .

[١٨٥] - عنه عليه السلام : لَا تَطْلُبَنَّ طَاعَةَ غَيْرِكَ وَطَاعَةَ نَفْسِكَ عَلَيْكَ مُمْتَنِعَةٌ^(٣) .

[١٨٦] - عنه عليه السلام : مَنْ أَهْمَلَ نَفْسَهُ أَفْسَدَ أَمْرَهُ^(٤) .

[١٨٧] - عنه عليه السلام : مَنْ سَامَحَ نَفْسَهُ فِيمَا يُحِبُّ أَنْتَعَبَتْهُ^(٥) فِيمَا يَكْرَهُ .

(١) غرر الحكم: ٨٩٧٢، ٩٠٢٥، ٩١٧٠، ٨١٩٣، ٣١٨٩، ٣١٧٧، (٧٧٨١-٧٧٨٢) .

(٢) أمالي الصدوق: ٣٢٢ / ٤ .

(٣) غرر الحكم: ١٠٣٢٦ .

(٤) غرر الحكم: ٨٥٥٤ .

(٥) في الطبعة المعتمدة «أنتعبه» و ما أثبتناه من طبعة النجف وطهران .

تَرْبِيَةِ النَّفْسِ وَتَأْدِيبُهَا وَتَهْذِيبُهَا

[١٨٨] - عنه عليه السلام : مَنْ نَصَبَ نَفْسَهُ لِلنَّاسِ إِمَامًا فَلْيَبْدَأْ بِتَعْلِيمِ نَفْسِهِ قَبْلَ تَعْلِيمِ غَيْرِهِ ، وَلْيَكُنْ تَأْدِيبُهُ بِسِرِّهِ قَبْلَ تَأْدِيبِهِ بِلِسَانِهِ ، وَمُعَلِّمُ نَفْسِهِ وَمُؤَدِّبُهَا أَحَقُّ بِالْإِجْلَالِ مِنْ مُعَلِّمِ النَّاسِ وَمُؤَدِّبِهِمْ .

[١٨٩] - عنه عليه السلام : أَيُّهَا النَّاسُ ، تَوَلَّوْا مِنْ أَنْفُسِكُمْ تَأْدِيبَهَا ، وَاعْدِلُوا بِهَا عَنْ ضَرَاوَةِ عَادَاتِهَا ^(١) .

[١٩٠] - عنه عليه السلام : اِشْتَغَالَكَ بِمَعَائِبِ نَفْسِكَ يَكْفِيكَ الْعَارَ ^(٢) .

[١٩١] - عنه عليه السلام : اِشْتَغَالُ بِنَهْذِيبِ النَّفْسِ أَصْلَحُ .

[١٩٢] - عنه عليه السلام : خَيْرُ النَّفُوسِ أَرْكَاهَا .

[١٩٣] - عنه عليه السلام : ذُرُوءُ الْغَايَاتِ لَا يَنَالُهَا إِلَّا ذَوُو التَّهْذِيبِ وَالْمُجَاهِدَاتِ .

[١٩٤] - عنه عليه السلام : سِيَاسَةُ النَّفْسِ أَفْضَلُ سِيَاسَةٍ .

[١٩٥] - عنه عليه السلام : كُلَّمَا زَادَ عِلْمُ الرَّجُلِ زَادَتْ عِنَايَتُهُ بِنَفْسِهِ ، وَبَدَّلَ فِي رِيَاضَتِهَا وَصَلَاحِهَا جُهْدَهُ .

[١٩٦] - عنه عليه السلام : الْمَرْءُ حَيْثُ وَضَعَ نَفْسَهُ بِرِيَاضَتِهِ وَطَاعَتِهِ ؛ فَإِنْ نَزَّهَهَا تَنَزَّهَتْ ، وَإِنْ دَنَسَهَا تَدَنَسَتْ .

[١٩٧] - عنه عليه السلام : الرَّجُلُ حَيْثُ اخْتَارَ لِنَفْسِهِ ؛ إِنْ صَانَهَا ارْتَفَعَتْ ، وَإِنْ ابْتَدَلَهَا انْتَضَعَتْ .

[١٩٨] - عنه عليه السلام : قُلُوبُ الْعِبَادِ الطَّاهِرَةِ مَوَاضِعُ نَظَرِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ ، فَمَنْ طَهَّرَ قَلْبَهُ نَظَرَ إِلَيْهِ .

[١٩٩] - عنه عليه السلام : النَّزَاهَةُ مِنَ شَيْمِ النَّفُوسِ الطَّاهِرَةِ ^(٣) .

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٧٣ و ٣٥٩ .

(٢) غرر الحكم : ١٤٨٣ .

(٣) غرر الحكم : ١٣١٩ ، ٤٩٨٠ ، ٥١٩٠ ، ٥٥٨٩ ، ٧٢٠٤ ، ١٩٠٥ ، ١٩٠٦ ، ٦٧٧٧ ، ١٤٣٤ .

التسوية بين الأولاد

[٢٠٠] - ربيع الأبرار: لما تزوج علي عليه السلام النهشلية بالبصرة، قعد على سريريه وأقعد الحسن عن يمينه، والحسين عن شماله، وأجلس محمد ابن الحنفية بالحضيض، فخاف أن يجد من ذلك فقال: يا بني أنت ابني وهذا ابن رسول الله (١).

[٢٠١] - الإمام علي عليه السلام: أبصر رسول الله رجلاً له ولدان فقبل أحدهما وترك الآخر، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: فهلاً واسيت بينهما! (٢)

[٢٠٢] - الإمام الصادق عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام ألقى صبيان الكتاب ألواحهم بين يديه ليخير بينهم، فقال: أما إنها حكومة! والجور فيها كالجور في الحكم، أبلغوا معلّمكم إن ضربكم فوق ثلاث ضربات في الأدب إقتص منه (٣).

تأديب الأولاد

[٢٠٣] - الإمام علي عليه السلام - فيما أوصى إلى ابنه الحسن عليه السلام - : إنّما قلبُ الحدث كالأرض الخالية ما ألقى فيها من شيء قبلته . فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويستغل بُك (٤).

(١) ربيع الأبرار: ٢ / ٣٣٠.

(٢) النوادر للرواندي: ٤٣ / ٩٦، الجعفریات: ٥٥ و ص ١٨٩، بحار الأنوار: ٩٤ / ٨٤ / ٧٤ نقلًا عن الإمامة والتبصرة.

(٣) الكافي: ٣٨ / ٢٦٨ / ٧، تهذيب الأحكام: ١٠ / ١٤٩ / ٥٩٩ كلاهما عن السكوني وراجع من لا يحضره الفقيه: ٤ / ٧٢ / ٥١٣٧.

(٤) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٠، خصائص الأئمة عليهم السلام: ١١٦، نزهة الناظر: ٥٨ / ٣٤١؛ ينابيع المودة: ٣ / ٤٣٩ / ١٠.

علم علي للتاريخ

[٢٠٤] - كنز العمال عن ابن المسيب: قال عمر: متى نكتب التاريخ؟ فجمع المهاجرين، فقال له علي عليه السلام: من يوم هاجر النبي ﷺ وترك أرض الشرك، ففعله عمر^(١).

[٢٠٥] - كنز العمال عن ابن المسيب: أول من كتب التاريخ عمر، لسنتين ونصف من خلافته، فكتب لست عشرة من الهجرة، بمشورة علي بن أبي طالب^(٢).

[٢٠٦] - بحار الأنوار عن الطبري ومجاهد في تاريخيهما: جمع عمر بن الخطاب الناس يسألهم من أي يوم نكتب؟

فقال علي عليه السلام: من يوم هاجر رسول الله ﷺ ونزل^(٣) أرض الشرك، فكأنه أشار أن لا يتبدعوا بدعة، وتورخوا كما كانوا يكتبون في زمان رسول الله ﷺ؛ لأنه لما قدم النبي ﷺ المدينة في شهر ربيع الأول أمر بالتاريخ^(٤).

[٢٠٧] - الإمام علي عليه السلام - من وصية له لابنه الحسن عليه السلام كتبها إليه بحاضرين عند انصرافه من صفين - : أي بُني، إني وإن لم أكن عُمّرت عُمر من كان قبلي؛ فقد نظرت في أعمالهم، وفكرت في أخبارهم، وسرت في آثارهم، حتى عدت كأحدهم، بل كأني - بما انتهى إلي من أمورهم - قد عُمّرت مع أولهم إلى آخرهم؛ فعرفت صفو ذلك من كدره، ونفعه

(٣) هكذا في المصدر، ولعل الصحيح «ترك».

(٤) البحار: ٤٠ / ٢١٨ / ١.

من ضرره، فاستخلصت لك من كل أمر نخيله^(١) وتوخت لك جميله، وصرفت عنك مجهوله، ورأيت - حيث عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق، وأجمعت عليه من أدبك - أن يكون ذلك وأنت مُقْبِلُ العمر ومُقْتَبِلُ الدهر، ذو نية سليمة ونفس صافية^(٢).

أخذ العبر من التاريخ

[٢٠٨] - الإمام علي عليه السلام - من خطبة له عليه السلام تُسمى بالقاصعة - : إحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء الأفعال وذميم الأعمال . فتذكروا في الخير والشر أحوالهم ، واحذروا أن تكونوا أمثالهم .

فإذا تفكرتم في تفاوت حاليتهم فالزموا كل أمر لزمت العزة به شأنهم، وزاحت الأعداء له عنهم، ومدت العافية فيه عليهم، وانقادت النعمة له معهم، ووصلت الكرامة عليه حبيلهم، من الإجتنب للفرقة، واللزوم للألفة، والتحاص عليها، والتواصي بها، واجتنبوا كل أمر كسر فقرتهم، وأوهن مننتهم^(٣). من تضاغن القلوب، وتشاحن الصدور، وتدابر النفوس، وتخاذل الأيدي، وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء؛ ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، وأجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالاً؟ إتخذتهم الفراعنة عبيداً، فساموهم سوء العذاب، وجزعوهم الثرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة. لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلاً إلى دفاع. حتى إذا رأى الله سبحانه جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والإحتمال للمكروه من خوفه؛ جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً؛ فأبدلهم العز مكان

(١) نَحَلَه: صَفَّاه واختاره (تاج العروس: ١٥/٧٢٣).

(٢) نهج البلاغة: الكتاب ٣١، تحف العقول: ٧٠، كشف المحجة: ٢٢٣ عن عمر بن أبي المقدم عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ٧٧/٢٠١؛ ينابيع المودة: ٣/٤٣٩/١٠، كنز العمال: ٤٤٢١٥/١٦٩/١٦.

(٣) المنة: القوة (تاج العروس: ١٨/٥٤٧).

الذلّ، والأمنَ مكانَ الخوف، فصاروا ملوكاً حَكَّاماً، وأئمةً أعلاماً، وقد بلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم.

فانظروا كيف كانوا حيث كانت الأملاء مجتمعة، والأهواء مؤتلفة، والقلوب معتدلة، والأيدي مترادفة، والسيوف متناصرة، والبصائر نافذة، والعزائم واحدة. ألم يكونوا أرباباً في أقطار الأرضين، وملوكاً على رقاب العالمين؟ فانظروا إلى ما صاروا إليه في آخر أمورهم حين وقعت الفرقة، وتشتّت الألفة، واختلفت الكلمة والأفئدة، وتشعبوا مختلفين، وتفرّقوا متحاربين، قد خلع الله عنهم لباس كرامته، وسلبهم غُضارة نعمته. وبقي قصص أخبارهم فيكم عبراً للمعتبرين.

فاعتبروا بحال وُلد إسماعيل وبنو إسحاق وبنو إسرائيل عليهم السلام؛ فما أشدّ اعتدال الأحوال، وأقرب اشتباه الأمثال! تأملوا أمرهم في حال تشتّتهم وتفرّقهم ليالي كانت الأكاسرة والقياصرة أرباباً لهم، يحتازونهم عن ريف الآفاق، وبحر العراق، وخضرة الدنيا إلى منابت الشّيح، ومهافي^(١) الريح، ونكّد المعاش. فتركوهم عالية مساكين، إخوان دَبَرٍ^(٢) وَوَيرٍ، أذلّ الأمم داراً، وأجذبهم قراراً. لا يأوون إلى جناح دعوة يعتصمون بها، ولا إلى ظلّ ألفة يعتمدون على عزّها. فالأحوال مضطربة، والأيدي مختلفة، والكثرة متفرقة؛ في بلاءٍ أزلٍ^(٣)، وإطباق جهل! من بناتِ موؤدة، وأصنام معبودة، وأرحام مقطوعة، وغارات مشنونة.

فانظروا إلى مواقع نِعَم الله عليهم حين بعث إليهم رسولاً، فعقد بملّته طاعتهم، وجمع على دعوته ألفتهم؛ كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها، وأسالت لهم جداول نعيمها، والتفت الملة بهم في عوائد بركتها، فأصبحوا في نعمتها غريقين، وفي

(١) مهافي: جمع مهفئ؛ وهو موضع هبوبها في البراري (النهاية: ٥/ ٢٦٧).

(٢) الدَبَر: الجرح الذي يكون في ظهر البعير (النهاية: ٢/ ٩٧).

(٣) الأزل: الشدة والضيق (لسان العرب: ١/ ٤٦).

خُضرة عيشها فَكِهين . قد تَرَبَّعت الأمور بهم في ظل سلطان قاهر، وأوتهم الحال إلى كنف عزِّ غالب . وتعطَّفت الأمور عليهم في ذرى ملك ثابت . فهم حَكَّام على العالمين، وملوك في أطراف الأرضين . يملكون الأمور على من كان يملكها عليهم . ويُمضون الأحكام فيمن كان يُمضيها فيهم . لا تُغَمَز لهم قناة، ولا تُقَرَّع لهم صَفاة^(١) .

ألا وإِنَّكم قد نفَضْتُم أيديكم من حبل الطاعة . وثَلَمْتُم حصن الله المضروب عليكم بأحكام الجاهليَّة . فَإِنَّ الله سبحانه قد امتنَّ على جماعة هذه الأُمَّة - فيما عقد بينهم من حبل هذه الألفَّة التي ينتقلون في ظلِّها، ويأوون إلى كنفها - بنعمة لا يعرف أحد من المخلوقين لها قيمة ؛ لأنَّها أرجح من كلِّ ثمن، وأجلُّ من كلِّ خطر^(٢) .

(١) الصَّفَاة: الصخرة والحجر الأملس . والكلام هنا تميل ؛ أي لا ينالهم أحدٌ بسوء (النهاية: ٤١/٣) .

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٩٢، بحار الأنوار: ١٤/٤٧٢/٣٧ .

علم علي لفن الخطابة

[٢٠٩] - الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: هذا الخطيب الشحشح^(١).

قال الرضي: يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماضٍ في كلام أو سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع: البخيل الممسك.

[٢١٠] - نهج البلاغة: قال له بعض اليهود: ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه!

فقال عليه السلام له: إنما اختلفنا عنه لا فيه^(٢)، ولكنكم ما جفّت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم: ﴿أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾^(٣)! ^(٤)

[٢١١] - الأمالي للسيد المرتضى: قال له عليه السلام ابن الكواء: يا أمير المؤمنين، كم بين السماء والأرض؟

قال: دعوة مستجابة^(٥).

[٢١٢] - الغارات عن أبي عمرو الكندي - في ذكر أسئلة ابن الكواء منه عليه السلام -:

قال [ابن الكواء]: فكم بين السماء والأرض؟

قال: مدّ البصر، ودعوة بذكر الله فيسمع. لا نقول غير ذلك؛ فاسمع، لا أقول غير

(١) نهج البلاغة: غريب كلامه ٢.

(٢) أي في أخبار وردت عنه، لا في صدق نبوته.

(٣) الأعراف: ١٣٨.

(٤) نهج البلاغة: الحكمة ٣١٧، الأمالي للسيد المرتضى: ١/ ١٩٨ وراجع جواهر المطالب: ٢٥٩/١.

(٥) الأمالي للسيد المرتضى: ١/ ١٩٨، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/ ٣٨٣، بحار الأنوار: ٥/ ٨٤/ ١٠.

ذلك^(١).

[٢١٣] - الإمام علي عليه السلام - حين قال له ابن الكواء : يا أمير المؤمنين ، كم بين موضع قدمك إلى عرش ربك ؟

قال - : ثكلتك أمك يا ابن الكواء ! سل متعلماً ولا تسأل متعنتاً ؛ من موضع قدمي إلى عرش ربي أن يقول قائل مخلصاً : لا إله إلا الله^(٢).

[٢١٤] - عنه عليه السلام - في جواب سائل - : أما الابن الذي أكبر من أبيه وله ابن أكبر منه فهو عزيز ؛ بعثه الله وله أربعون سنة ولابنه مائة وعشر سنين^(٣).

[٢١٥] - خصائص الأئمة عليهم السلام : قال كعب الأحبار : ... أخبرني يا أبا الحسن عمّن لا أب له ، وعمّن لا عشيرة له ، وعمّن لا قبلة له ؟

قال : أمّا من لا أب له فعيسى عليه السلام ، وأمّا [من]^(٤) لا عشيرة له فآدم عليه السلام ، وأمّا من لا قبلة له فهو البيت الحرام ؛ هو قبلة ولا قبلة لها .
هات يا كعب .

فقال : أخبرني يا أبا الحسن عن ثلاثة أشياء لم ترتكض في رحم ولم تخرج من بدن ؟
فقال عليه السلام : هي عصا موسى عليه السلام ، وناقّة ثمود ، وكبش إبراهيم .
ثمّ قال : هات يا كعب .

فقال : يا أبا الحسن ، بقيت خصلة ؛ فإنّ أنت أخبرتني بها فأنت أنت ! قال : هلّمّها يا كعب .

(١) الغارات : ١ / ١٨٠ ، بحار الأنوار : ٥٨ / ٩٣ / ١٣ ، نهج السعادة : ٢ / ٦٣٢ / ٣٤٢ ؛ كنز العمال :

١٣ / ١٦١ / ٣٦٤٩٢ نقلاً عن ابن منيع عن زاذان وفيهما «قدر دعوة عبدٍ دعا الله ، لا أقول غير ذلك» .

(٢) الإحتجاج : ١ / ٦١٤ / ١٣٩ ، بحار الأنوار : ١٠ / ١٢٢ / ٢ .

(٣) المناقب لابن شهر آشوب : ٢ / ٣٨٥ ، الصراط المستقيم : ٢ / ١٩ نحوه ، بحار الأنوار :

١٠ / ٨٨ / ٧ وراجع تفسير العياشي : ١ / ١٤١ / ٤٦٨ .

(٤) إضافة يقتضيها السياق .

قال: قَبِرَ سَارَ بِصَاحِبِهِ؟

قال: ذلك يونس بن مَتَّى إذ سجنه الله في بطن الحوت^(١).

[٢١٦] - بحار الأنوار: قضى [عليه السلام] بالبصرة لقوم حدّادين اشتروا باب حديد من قوم، فقال أصحاب الباب: كذا وكذا منّا، فصدّ قوهم وابتاعوه، فلمّا حملوا الباب على أعناقهم قالوا للمشتري: ما فيه ما ذكره من الوزن، فسألوهم الحطيطة فأبوا، فارتجعوا عليهم، فصاروا إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: أدلّكم؛ أحملوه إلى الماء. فحُمِلَ فطُرِحَ في زورق صغير وعُلمَ على الموضع الذي بلغه الماء. ثمّ قال: أرجعوا مكانه تمرّاً موزوناً. فما زالوا يطرحون شيئاً بعد شيء موزوناً حتى بلغ الغاية.

قال: كم طرحتم؟

قالوا: كذا وكذا منّا ورطلاً.

قال عليه السلام: وزنه هذا^(٢).

(١) خصائص الأئمة عليهم السلام: ٨٩ وراجع الخصال: ٤٥٦ / ١ و بحار الأنوار: ١٠ / ٣ / ١.

(٢) بحار الأنوار: ٤٠ / ٢٨٦ / ٤٥ نقلاً عن كتاب صفوة الأخبار.

علم علي للغات

[٢١٧] - الإمام الباقر عليه السلام والإمام الصادق عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام لما فرغ من أهل البصرة

أتاه سبعون رجلاً من الزط^(١) فسلموا عليه وكلموه بلسانهم فرد عليهم بلسانهم^(٢).

[٢١٨] - الإمام الصادق عليه السلام: أخرج [يهودي] من قبائه كتاباً فدفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ففحصه

ونظر فيه وبكى، فقال له اليهودي: ما يبكيك يا بن أبي طالب؟ إنما نظرت في هذا

الكتاب وهو كتاب سرياني وأنت رجل عربي، فهل تدري ما هو؟

فقال له أمير المؤمنين صلوات الله عليه: نعم، هذا اسمي مثبت.

فقال له اليهودي: فأرني اسمك في هذا الكتاب، وأخبرني ما اسمك بالسريانية؟

قال: فأراه أمير المؤمنين سلام الله عليه اسمه في الصحيفة وقال: اسمي إليها^(٣).

[٢١٩] - عنه عليه السلام: إن أمير المؤمنين عليه السلام حين أتى أهل النهروان نزل قطّفتا^(٤)، فاجتمع إليه

أهل بادوريا^(٥)، فشكوا ثقل خراجهم، وكلموه بالنبطية، وأنّ لهم جيراناً أوسع أرضاً

(١) وهم جنس من السودان والهنود (النهاية: ٣٠٢/٢).

(٢) الكافي: ٢٣/٢٥٩/٧ عن كردين عن رجل، من لا يحضره الفقيه: ٣/١٥٠/٣٥٥٠ عن الإمام الباقر عليه السلام وليس فيه «فرد عليهم بلسانهم»، رجال الكشي: ١/٣٢٥/١٧٥ عن مسمع بن عبد الملك أبي سيار عن رجل عن الإمام الباقر عليه السلام، بحار الأنوار: ٢٥/٢٨٧/٤٣.

(٣) الكافي: ٤/١٨٣/٧ عن محمد بن عمران، المناقب لابن شهر آشوب: ٢/٢٥٦، بحار الأنوار: ١٣/٦١/٣٨.

(٤) قطّفتا: محلّة كبيرة ذات أسواق بالجانب الغربي من بغداد، مجاورة لمقبرة الدير التي فيها قبر الشيخ معروف الكرخي (معجم البلدان: ٤/٣٧٤).

(٥) في تقويم البلدان: ٢٩٤ «بازرايا: قرية، وأظنتها من أعمال واسط»، وفي معجم البلدان: ١/٣١٧ «بادوريا: طسوج [أي ناهجة] من كورة [أي بلدة] الأستان بالجانب الغربي من بغداد».

وأقل خراجاً، فأجابهم بالنبطية : وعرزطا من عوديا .

قال : فمعناه : ربّ رجز صغير خير من رجز كبير^(١) .

[٢٢٠] - المناقب لابن شهر آشوب : روي أنه قال [عليّ] لابنة يزدرج : ما اسمك ؟

قالت : جهان بانويه .

فقال : بل شهر بانويه . وأجابها بالعجميّة^(٢) .

[٢٢١] - عيون أخبار الرضا عن أبي الصلت الهروي : كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم ، وكان

والله أفصح الناس وأعلمهم بكلّ لسان ولغة ، فقلت له يوماً : يا بن رسول الله إني لأعجب

من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها !

فقال : يا أبا الصلت أنا حجّة الله على خلقه ، وما كان الله ليأخذ حجّة على قوم وهو لا

يعرف لغاتهم ، أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام : أوتينا فصل الخطاب ؟ فهل فصل

الخطاب إلّا معرفة اللغات ؟^(٣)

[٢٢٢] - الخرائج والجرائع عن ابن مسعود : كنت قاعداً عند أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد

رسول الله ﷺ إذ نادى رجل : من يدلّني على من آخذ منه علماً ؟ ومّر .

فقلت له : يا هذا ، هل سمعت قول النبي ﷺ : أنا مدينة العلم وعليّ بابها ؟

فقال : نعم .

قلت : وأين تذهب وهذا عليّ بن أبي طالب ؟ فانصرف الرجل وجثا بين يديه .

فقال عليه السلام له : من أيّ بلاد الله أنت ؟

(١) بصائر الدرجات : ٣٣٥ / ١٠ عن إبراهيم الكرخي ، المناقب لابن شهر آشوب : ٥٥ / ٢ وفيه «زعر

اوطائه من زعر اوابه ، معناه : دخن صغير خير من دخن كبير» بدل «وعرزطا ...» ، بحار الأنوار :

١٣ / ٢٨٩ / ٤١ .

(٢) المناقب لابن شهر آشوب : ٥٦ / ٢ ، بحار الأنوار : ١٧١ / ٤٠ وراجع بصائر الدرجات : ٨ / ٣٣٥ .

(٣) عيون أخبار الرضا : ٢ / ٢٢٨ ، ٣ ، إعلام الوري : ٧٠ / ٢ ، المناقب لابن شهر آشوب : ٤ / ٣٣٣ ،

كشف الغمّة : ٣ / ١١٩ ، بحار الأنوار : ٣ / ٨٧ / ٤٩ .

قال : من أصفهان .

قال له : أكتب : أملئ علي بن أبي طالب عليه السلام ...

قال : زدني يا أمير المؤمنين .

قال - باللسان الأصفهاني - : أروت إين وس . يعني اليوم حسبك هذا^(١) .

(١) الخرائج والجرائح : ٢ / ٥٤٥ ، بحار الأنوار : ٤١ / ٣٠١ / ٣٢ .

علم علي للنحو

[٢٢٣] - كنز العمال عن أبي الأسود الدؤلي^(١) : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ فَرَأَيْتُهُ مُطْرِقاً

مُتَفَكِّراً ، فَقُلْتُ : فِيمَ تُفَكِّرُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟

قَالَ : إِنِّي سَمِعْتُ بِبَلَدِكُمْ هَذَا لَحْناً فَأَرَدْتُ أَنْ أَصْنَعَ كِتَاباً فِي أَصُولِ الْعَرَبِيَّةِ .

فَقُلْتُ : إِذَا فَعَلْتَ هَذَا أَحْيَيْتَنَا وَبَقِيَتْ فِيْنَا هَذِهِ اللَّغَةُ .

ثُمَّ أَتَيْتُهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ فَأَلْقَى إِلَيَّ صَحِيفَةً فِيهَا : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، الْكَلَامُ كُلُّهُ اسْمٌ وَفِعْلٌ وَحَرْفٌ : فَالاسْمُ مَا أَنْبَأَ عَنِ الْمُسَمَّى ، وَالْفِعْلُ مَا أَنْبَأَ عَنْ حَرَكَةِ الْمُسَمَّى ، وَالْحَرْفُ مَا أَنْبَأَ عَنْ مَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ وَلَا فِعْلٍ .

ثُمَّ قَالَ لِي : تَتَّبِعُهُ وَزِدْ فِيهِ مَا وَقَعَ لَكَ ، وَاعْلَمْ يَا أَبَا الْأَسْوَدِ أَنَّ الْأَشْيَاءَ ثَلَاثَةٌ : ظَاهِرٌ ، وَمُضْمَرٌ ، وَشَيْءٌ لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ ، وَإِنَّمَا يَتَفَاوَلُ الْعُلَمَاءُ فِي مَعْرِفَةِ مَا لَيْسَ بِظَاهِرٍ وَلَا مُضْمَرٍ .

قَالَ أَبُو الْأَسْوَدِ : فَجَمَعْتُ عَنْهُ أَشْيَاءَ وَعَرَضْتُهَا عَلَيْهِ ، فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ حُرُوفُ النَّصْبِ فَذَكَرْتُ مِنْهَا : إِنَّ ، وَأَنَّ ، وَلَيْتَ ، وَلَعَلَّ ، وَكَأَنَّ ، وَلَمْ أَذْكُرْ لَكِنَّ ، فَقَالَ لِي : لِمَ تَرَكْتَهَا ؟ فَقُلْتُ : لَمْ أَحْسَبْهَا مِنْهَا ، فَقَالَ : بَلَى هِيَ مِنْهَا ، فزَادَ لِي فِيهَا^(٢) .

[٢٢٤] - سير أعلام النبلاء عن أبي الأسود : دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ فَرَأَيْتُهُ مُطْرِقاً ، فَقُلْتُ : فِيمَ تَتَفَكَّرُ يَا

(١) هو : ظالم بن عمرو بن سفيان ... ويقال : اسمه عمرو بن عثمان ، ثقة ، وهو أول من تكلم في النحو ، توفي سنة (٦٩) وهو من كبار التابعين ، وذكره ابن حبان في الثقات . (تهذيب التهذيب لابن حجر : ٦ / ٢٨٤ / ٩٢٩٣) .

(٢) كنز العمال : ٢٩٤٥٦ ، وتاريخ الخلفاء : ٢١٣ .

أمير المؤمنين ؟

قال : سمعت ببلدكم لحناً فأردت أن أضع كتاباً في أصول العربية .
فقلت : إن فعلت هذا أحيتنا .

فأتيته بعد أيام ، فألقى إليّ صحيفة فيها :

الكلام كله : اسم ، وفعل ، وحرف ، فالاسم : ما أنبأ عن المسمى ، والفعل : ما أنبأ عن حركة المسمى ، والحرف : ما أنبأ عن معنى ليس باسم ولا فعل . ثم قال لي : زده وتتبعه . فجمعت أشياء ثم عرضتها عليه ^(١) .

[٢٢٥] - كنز العمال عن صمصمة بن صوحان : جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب فقال : يا أمير المؤمنين ، كيف تقرأ هذا الحرف « لا يأكله إلا الخاطون » ؟ كل والله يخطو ! فتبسّم عليّ وقال : « لا يأكله إلا الخاطون » .

قال : صدقت يا أمير المؤمنين ، ما كان لیسلم عبده ، ثم التفت عليّ إلى أبي الأسود الدؤلي فقال : إن الأعاجم قد دخلت في الدين كافة ، فضغ للناس شيئاً يستدلون به على صلاح السنتهم ، فرسم له الرفع والنصب والخفض ^(٢) .

[٢٢٦] - شعب الإيمان عن صمصمة بن صوحان : جاء أعرابي إلى علي بن أبي طالب ، فقال : السلام عليكم يا أمير المؤمنين ، كيف تقرأ هذا الحرف « لا يأكله إلا الخاطون » كل والله يخطو ؟

فتبسّم عليّ عليه السلام وقال يا أعرابي : « لا يأكله إلا الخاطون » ^(٣)

قال : صدقت والله يا أمير المؤمنين ، ما كان الله ليسلم عبده .

(١) سير أعلام النبلاء : ٤ / ٨٤ / ٢٨ ؛ الفصول المختارة : ٩١ ، الصراط المستقيم : ١ / ٢٢٠ ، الفصول المهمة للحزب العاملي : ١ / ٦٨٤ / ١٠٧٩ كلها نحوه .

(٢) كنز العمال : ٢٩٤٥٧ .

(٣) الحاقّة : ٣٧ .

ثم التفت عليّ إلى أبي الأسود الدؤلي فقال: إِنَّ الأعاجم قد دخلت في الدين كافة، فضع للناس شيئاً يستدلّون به على صلاح ألسنتهم، فرسم له الرفع والنصب والخفض^(١).

[٢٢٧] - المناقب لابن شهر آشوب: وهو الإمام عليّ عليه السلام واضع النحو؛ لأنهم يروونه عن الخليل بن أحمد بن عيسى بن عمرو الثقفي عن عبد الله بن إسحاق الحضرمي عن أبي عمرو بن العلاء عن ميمون الأقرن عن عنبسة الفيل عن أبي الأسود الدؤلي عنه عليه السلام.

والسبب في ذلك: إِنَّ قريشاً كانوا يزوّجون بالأنباط^(٢) فوقع فيما بينهم أولاد ففسد لسانهم، حتى إِنَّ بنتاً لخويلد الأسدي كانت متزوجة بالأنباط، فقالت: إِنَّ أبوي مات وترك عليّ مالاً كثيراً. فلما رأوا فساد لسانها أسس النحو.

وروي أَنَّ أعرابياً سمع من سوقي يقرأ: «إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ»^(٣) فشجّ رأسه، فخاصمه إلى أمير المؤمنين، فقال له في ذلك، فقال: إِنَّه كفر بالله في قراءته. فقال عليه السلام: إِنَّه لم يتعمّد ذلك.

وروي أَنَّ أبا الأسود كان في بصره سوء، وله بنية تقوده إلى عليّ عليه السلام، فقالت: يا أبتاه، ما أشدَّ حرَّ الرمضاء! تريد التعجّب، فنهاها عن مقالتها، فأخبر أمير المؤمنين عليه السلام بذلك فأسس.

وروي أَنَّ أبا الأسود كان يمشي خلف جنازة، فقال له رجل: مَنْ المتوفّي؟ فقال: الله، ثم أخبر عليّاً بذلك فأسس.

فعلى أيّ وجه كان وقعه إلى أبي الأسود وقال: ما أحسن هذا النحو!، احش له

(١) شعب الإيمان: ٢/٢٥٩، ١٦٨٤، كنز العمال: ١٠/٢٨٤/٢٩٤٥٧.

(٢) النبط والنبيط: قوم ينزلون بالبطائح بين العراقيين (الصاح: ٣/١١٦٢).

(٣) ومراده الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ (التوبة: ٣).

بالمسائل ، فسمّي نحواً^(١).

[٢٢٨] - تاج العروس: إنَّ أوَّل من رسم للناس النحو واللغة أبو الأسود الدؤلي ، وكان أخذ ذلك عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام^(٢).

[٢٢٩] - تاج العروس - في بيان الأقوال في وجه تسمية علم النحو بهذا الاسم - : قيل : لقول عليّ رضي الله تعالى عنه بعدما علّم أبا الأسود الاسم والفعل وأبواباً من العربيّة : انحُ على هذا النحو^(٣).

[٢٣٠] - البداية والنهاية عن ابن خلكان وغيره: كان أوَّل من ألقى إليه علم النحو عليّ بن أبي طالب ، وذكر له أنَّ الكلام : اسم ، وفعل ، وحرف . ثمَّ إنَّ أبا الأسود نحا نحوه ، وفرّع على قوله ، وسلك طريقه ، فسمّي هذا العلم : النحو ، لذلك^(٤).

إعراب الأعمال

[٢٣١] - عنه عليه السلام : إنَّكم إلى إعرابِ الأعمالِ ، أحوَجُ مِنْكم إلى إعرابِ الأقوالِ^(٥).

[٢٣٢] - عنه عليه السلام : لِرَجُلٍ ذَكَرَ أَنَّ بِلَالاً جَعَلَ يَلْحَنُ فِي كَلَامِهِ ، وَآخِرُ يَضْحَكُ مِنْهُ - : يا عبدَ اللهِ ، إنّما بُرِّأُ بِإِعْرَابِ الْكَلَامِ تَقْوِيمُهُ لِتَقْوِيمِ الْأَعْمَالِ وَتَهْذِيبُهَا ، مَا يَنْفَعُ فَلَاناً إِعْرَابُهُ وَتَقْوِيمُ كَلَامِهِ إِذَا كَانَتْ أَفْعَالُهُ مَلْحُونَةً أَقْبَحَ لَحْنٍ !؟ وَمَاذَا يَضُرُّ بِلَالاً لَحْنُهُ فِي كَلَامِهِ إِذَا كَانَتْ أَفْعَالُهُ مَقُومَةً أَحْسَنَ تَقْوِيمٍ مُهْذَبَةً أَحْسَنَ تَهْذِيبٍ ؟!^(٦)

(١) المناقب لابن شهر آشوب : ٤٦ / ٢ .

(٢) تاج العروس : ٦٢ / ١ ، البداية والنهاية : ٣١٢ / ٨ نحوه .

(٣) تاج العروس : ٢٠ / ٢٢٦ ؛ الفصول المهمّة للحرّ العاملي : ١ / ٦٨١ / ١٠٧٣ .

(٤) البداية والنهاية : ٣١٢ / ٨ .

(٥) غرر الحكم : ٣٨٢٨ .

(٦) تنبيه الخواطر : ٢ / ١٠٢ .

علم علي للبلاغة

- [٢٣٣] - قال علي عليه السلام : قد يُكْتَفَى مِنَ الْبَلَاغَةِ بِالْإِيجَازِ ^(١) .
- [٢٣٤] - عنه عليه السلام : الْبَلَاغَةُ مَا سَهَّلَ عَلَى الْمَنْطِقِ وَخَفَّ عَلَى الْفِطْنَةِ .
- [٢٣٥] - عنه عليه السلام : الْبَلَاغَةُ أَنْ تُجِيبَ فَلَا تُبْطِئَ ، وَتُصِيبَ فَلَا تُخْطِئَ .
- [٢٣٦] - عنه عليه السلام : مَنْ قَامَ بِفَتْحِ الْقَوْلِ وَرَتَقِهِ فَقَدْ حَازَ (خَانَ) الْبَلَاغَةَ ^(٢) .

البلاغة

- [٢٣٧] - عنه عليه السلام : آلَةُ (آيَةُ) الْبَلَاغَةِ قَلْبٌ عَقُولٌ وَلِسَانٌ قَائِلٌ .
- [٢٣٨] - عنه عليه السلام : رَبُّمَا خَرَسَ الْبَلِغُ عَنْ حُجَّتِهِ ، رَبُّمَا أُزْجِعَ عَلَى الْفَصِيحِ الْجَوَابُ .
- [٢٣٩] - عنه عليه السلام : عَلَامَةُ الْعِيِّ : تَكَرُّرُ الْكَلَامِ عِنْدَ الْمُنَازَرَةِ ، وَكَثْرَةُ التَّبَجُّحِ (التَّنَحُّجِ) عِنْدَ الْمَحَاوَرَةِ ^(٣) .
- [٢٤٠] - عنه عليه السلام : إِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبَتْ عُروُفُهُ وَعَلَيْنَا تَهْدَلَتْ غُصُونُهُ ^(٤) .
- [٢٤١] - عنه عليه السلام : لَا تَجْعَلْ ذَرْبَ لِسَانِكَ عَلَى مَنْ أَنْطَقَكَ ، وَلَا بَلَاغَةَ قَوْلِكَ عَلَى مَنْ سَدَّدَكَ ^(٥) .

(١) غرر الحكم : ٦٦٦٦ .

(٢) غرر الحكم : ١٨٨١ ، ٢١٥٠ ، ٩٠٤٥ .

(٣) غرر الحكم : ١٤٩٣ ، (٥٣٧٦ و ٥٣٧٨) ، ٦٣٣٦ .

(٤) البحار : ٧١ / ٢٩٢ / ٦٢ .

(٥) غرر الحكم : ١٠٣٨٥ .

أَبْلَغُ الْكَلَامِ

- [٢٤٢] - عنه عليه السلام : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا زَانَهُ حُسْنُ النَّظَامِ ، وَفَهْمُهُ الْخَاصُّ وَالْعَامُّ ^(١) .
- [٢٤٣] - عنه عليه السلام : أَحْسَنُ الْكَلَامِ مَا لَا تَمُجُّهُ الْأَذَانُ ، وَلَا يُتَعَبُ فَهْمُهُ الْأَفْهَامُ ^(٢) .
- [٢٤٤] - عنه عليه السلام : خَيْرُ الْكَلَامِ مَا لَا يَمِيلُ وَلَا يَقِلُّ ^(٣) .
- [٢٤٥] - عنه عليه السلام : أَبْلَغُ الْبَلَاغَةِ مَا سَهَّلَ فِي الصَّوَابِ مَجَازُهُ وَحَسَّنَ إِيجَازُهُ ^(٤) .

مَا يَفْضُلُ عَلَى الْبَلَاغَةِ

- [٢٤٦] - عنه عليه السلام : أَحْمَدُ مِنَ الْبَلَاغَةِ الصَّمْتُ حِينَ لَا يَنْبَغِي الْكَلَامُ ^(٥) .

فَصَاحَةُ الْإِمَامِ وَبَلَاغَتُهُ

- [٢٤٧] - عنه عليه السلام : لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَفْصَحِ النَّاسِ - : الْمَجِيبُ الْمُسَكِّتُ عِنْدَ بَدْيَةِ السُّؤَالِ ^(١) .
- [٢٤٨] - عنه عليه السلام : نَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ ^(٢) .
- [٢٤٩] - الإمام علي عليه السلام : إِنَّا لَأَمْرَاءُ الْكَلَامِ ، وَفِينَا تَنْشَبُتُ ^(٣) عُرُوقُهُ ، وَعَلَيْنَا تَهْدَلُتُ ^(٤) .

(١) غرر الحكم : ٣٣٠٤ .

(٢) غرر الحكم : ٣٣٧١ .

(٣) غرر الحكم : ٤٩٦٩ .

(٤) غرر الحكم : ٣٣٠٧ .

(٥) غرر الحكم : ٣٢٤٥ .

(٦) بحار الأنوار : ٧١ / ٢٩٠ / ٦٠ .

(٧) نهج البلاغة : الحكمة ١٢٠ .

(٨) تَشَبَّهَ الشَّيْءُ فِي الشَّيْءِ تَشْبِيهًا : أَيِ عُلِقَ بِهِ (الصَّحاح : ١ / ٢٢٤) .

(٩) فِي حَدِيثٍ قُسِّ : «وَرُوضَةٌ قَدْ تَهْدَلُ أَغْصَانُهَا» أَيِ تَدَلَّتْ وَاسْتَرَخَتْ لِثِقَلِهَا بِالثَّمَرَةِ (النهاية :

غصونه^(١).

[٢٥٠] - الشريف الرضي في مقدمة نهج البلاغة: ... وسألوني [جماعة من الأصدقاء والإخوان] عند ذلك [أي بعد تأليف كتاب خصائص الأئمة] أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه، ومتشعبات غصونه: من خطب وكتب ومواعظ وأدب، علماً أن ذلك يتضمن عجائب البلاغة، وغرائب الفصاحة، وجواهر العربية، وثواب الكلم الدينيّة والدينيّة، ما لا يوجد مجتمعاً في كلام، ولا مجموع الأطراف في كتاب.

إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها، ومنشأ البلاغة ومولدها، ومنه عليه السلام ظهر مكنونها، وعنه أخذت قوانينها، وعلى أمثلته هذا كل قائل خطيب، وبكلامه استعان كل واعظ بليغ، ومع ذلك فقد سبق وقصروا، وقد تقدّم وتأخروا؛ لأنّ كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي، وفيه عبق من الكلام النبوي.

فأجبتهم إلى الإبتداء بذلك، عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر، ومذخور الأجر، واعتمدت به أن أبين عن عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام في هذه الفضيلة، مضافة إلى المحاسن الدثيرة، والفضائل الجمّة، وأنه عليه السلام إنفرد ببلوغ غايتها عن جميع السلف الأولين، الذين إنّما يؤثّر عنهم منها القليل النادر، والشاذ الشارد.

فأمّا كلامه فهو البحر الذي لا يساجل، والجّم الذي لا يحافل. وأردت أن يسوّغ لي التمثّل في الإفتخار به عليه السلام بقول الفرزدق:

أولئك آبائي فجنتي بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع^(٢)

وقال في ذيل قوله عليه السلام: «قيمة كلّ امرئ ما يحسنه»، وهي الكلمة التي لا تصاب لها

(١) نهج البلاغة: الخطبة ٢٣٣، بحار الأنوار: ٧١ / ٢٩٢.

(٢) نهج البلاغة: مقدّمة الشريف الرضي.

قيمة ، ولا توزن بها حكمة ، ولا تقرن إليها كلمة^(١).

وقال في ذيل قوله عليه السلام : «فإنَّ الغاية أمامكم ، وإنَّ وراءكم الساعة تحذوكم . تخففوا تلحقوا ، فإنما يُنتظر بأولكم آخركم» ، أقول : إنَّ هذا الكلام لو وزن ، بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله ﷺ ، بكلِّ كلام لمال به راجحاً ، وبزَّ عليه سابقاً . فأما قوله عليه السلام : «تخففوا تلحقوا» فما سمع كلام أقل منه مسموعاً ولا أكثر منه محصولاً ، وما أبعد غورها من كلمة ! وأنقع^(٢) نطفتها^(٣) من حكمة ! وقد نبَّهنا في كتاب «الخصائص» على عظم قدرها وشرف جوهرها^(٤).

وقال في ذيل الخطبة السادسة عشرة : إنَّ في هذا الكلام الأدنى من مواقع الإحسان ما لا تبلغه مواقع الإستحسان ، وإنَّ حظَّ العجب منه أكثر من حظَّ العجب به ! وفيه - مع الحال التي وصفنا - زوائد من الفصاحة لا يقوم بها لسان ولا يطلع فجَّها إنسان ، ولا يغرف ما أقول إلَّا من ضرب في هذه الصناعة بحقٍّ ، وجرى فيها على عرق ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾^(٥).

[٢٥١] - ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة : وأما الفصاحة فهو عليه السلام إمام الفصحاء ، وسيّد البلغاء ، وفي كلامه قيل : دون كلام الخالق ، وفوق كلام المخلوقين . ومنه تعلَّم الناس الخطابة والكتابة .

قال عبد الحميد بن يحيى : حفظت سبعين خطبة من خطب الأ صلح ، ففاضت ثم فاضت .

وقال ابن نباتة : حفظت من الخطابة كنزاً لا يزيده الإنفاق إلَّا سعة وكثرة ، حفظت مائة

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٨١ ، بحار الأنوار : ١ / ١٨٢ / ٧٧ .

(٢) يقع به العطش : أي يروى (النهاية : ١٠٨ / ٥) .

(٣) النطفة : الماء الصافي (لسان العرب : ٣٣٥ / ٩) .

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ٢١ وراجع خصائص الأئمة عليهم السلام : ١١٢ .

(٥) العنكبوت : ٤٣ .

فصل من مواعظ عليّ بن أبي طالب .

ولمّا قال مُحفّن بن أبي مُحفّن لمعاوية : جئتكَ من عند أعبى الناس ، قال له :
ويحك ، كيف يكون أعبى الناس ! فوالله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره .
ويكفي هذا الكتاب الذي نحن شارحوه دلالةً على أنّه لا يجارى في الفصاحة ،
ولا يبارى في البلاغة . وحسبك أنّه لم يدوّن لأحدٍ من فصحاء الصحابة العشر ولا نصف
العشر ممّا دوّن له ، وكفّاك في هذا الباب ما يقوله أبو عثمان الجاحظ في مدحه في كتاب
«البيان والتبيين» وفي غيره من كتبه^(١) .

وقال في ذيل الكتاب ٣٥: أنظر إلى الفصاحة كيف تعطي هذا الرجل قيادها ، وتملّكه
زمامها ، وأعجب لهذه الألفاظ المنصوبة ، يتلو بعضها بعضاً كيف تواتيه وتطاوله ،
سلسلة سهلة ، تتدفّق من غير تعسّف ولا تكلف ، حتى انتهى إلى آخر الفصل فقال : «يوماً
واحداً ، ولا ألتقي بهم أبداً» . وأنت وغيرك من الفصحاء إذا شرعوا في كتاب أو خطبة ،
جاءت القرائن والفواصل تارةً مرفوعة ، وتارةً مجرورة ، وتارةً منصوبة ، فإن أرادوا قسرها
بإعراب واحد ظهر منها في التكلف أثر بيّن ، وعلامة واضحة

وهذا الصنف من البيان أحد أنواع الإعجاز في القرآن ، ذكره عبد القاهر قال : أنظر إلى
سورة النساء وبعدها سورة المائدة ، الأولى منصوبة الفواصل والثانية ليس فيها منصوب
أصلاً ، ولو مزجت إحدى السورتين بالأخرى لم تمتاز ، وظهر أثر التركيب والتأليف
بينهما ، ثم إنّ فواصل كلّ واحد منهما تنساق سياقة بمقتضى البيان الطبيعي لا الصناعة
التكلفيّة .

ثم انظر إلى الصفات والموصوفات في هذا الفصل ، كيف قال : ولدأ ناصحاً ، وعاملاً
كادحاً ، وسيفاً قاطعاً ، وركناً دافعاً ، لو قال : ولدأ كادحاً ، وعاملاً ناصحاً ، وكذلك ما بعده
لما كان صواباً ولا في الموقع واقعاً .

فسبحان الله من منح هذا الرجل هذه المزايا النفيسة والخصائص الشريفة ! أن يكون غلام من أبناء عرب مكّة ينشأ بين أهله ، لم يخالط الحكماء وخرج أعرف بالحكمة ودقائق العلوم الإلهية من إفلاطون وأرسطو ! ولم يعاشر أرباب الحكم الخلقيّة ، والآداب النفسانيّة ؛ لأنّ قريشاً لم يكن أحد منهم مشهوراً بمثل ذلك ، وخرج أعرف بهذا الباب من سقراط . ولم يربّ بين الشجعان ؛ لأنّ أهل مكّة كانوا ذوي تجارة ولم يكونوا ذوي حرب ، وخرج أشجع من كلّ بشر مشى على الأرض .

قيل لخلف الأحمر: أيما أشجع عَنبِسة ويسطام أم عليّ بن أبي طالب ؟
فقال: إنّما يذكر عَنبِسة ويسطام مع البشر والناس لا مع من يرتفع عن هذه الطبقة .
فقيل له: فعلى كلّ حال .

قال : والله لو صاح في وجهيهما لماتا قبل أن يحمل عليهما .
وخرج أفصح من سحبان وقُوس ، ولم تكن قريش بأفصح العرب ، كان غيرها أفصح منها ، قالوا: أفصح العرب جُرحم وإن لم تكن لهم نباهة .
وخرج أزهّد الناس في الدنيا وأعفّهم ، مع أنّ قريشاً ذوو حرصٍ ومحبةٍ للدنيا ، ولا غرو فيمن كان محمدٌ ﷺ مربّيه ومخرجه ، والعناية الإلهية تمدّه وترفّده ، أن يكون منه ما كان^(١) !

وذكر عن شيخه أبي عثمان قال : حدّثني ثُمّامة ، قال : سمعت جعفر بن يحيى - وكان من أبلغ الناس وأفصحهم - يقول : الكتابة ضمّ اللفظة إلى أختها ، ألم تسمعوا قول شاعر لشاعر وقد تفاخرا: أنا أشعرُ منك لأنّي أقول البيت وأخاه ، وأنت تقول البيت وابن عمّه ! ثمّ قال : وناهيك حسناً بقول عليّ بن أبي طالب عليه السلام : هل من مناص أو خلاص ، أو معاذ أو ملاذ ، أو فرار أو محار ! .

قال أبو عثمان : وكان جعفر يُعجب أيضاً بقول عليّ عليه السلام : أين من جدّ واجتهد ،

وجمع واحتشد، وبنى فشيّد، وفرش فمهّد، وزخرف فنجّد؟!

قال: ألا ترى أنّ كلّ لفظة منها آخذة بعنق قرينتها، جاذبة إياها إلى نفسها، دالة عليها بذاتها؟!!

قال أبو عثمان: فكان جعفر يسمّيه فصيح قریش.

واعلم أنّنا لا يتخالجنا الشكّ في أنّه عليه السلام أفصح من كلّ ناطق بلغة العرب من الأوّلين والآخرين، إلّا من كلام الله سبحانه، وكلام رسول الله ﷺ؛ وذلك لأنّ فضيلة الخطيب والكاّتب في خطابه وكتابه تعتمد على أمرين، هما: مفردات الألفاظ ومركّباتها. أمّا المفردات: فإن تكون سهلة، سلسة، غير وحشيّة ولا معقّدة، وألفاظه عليه السلام كلّها كذلك.

فأمّا المركّبات فحسّن المعنى، وسرعة وصوله إلى الأفهام، واشتماله على الصفات التي باعتبارها فضّل بعض الكلام على بعض، وتلك الصفات هي الصناعة التي سمّاها المتأخرون البديع، من المقابلة والمطابقة، وحسن التقسيم، وردّ آخر الكلام على صدره، والترصيع، والتسليم، والتوشيح، والمماثلة، والإستعارة، ولطافة استعمال المجاز، والموازنة، والتكافؤ، والتسميط، والمشاكلة.

ولا شبهة أنّ هذه الصفات كلّها موجودة في خطبه وكتبه، ماثورة متفرّقة في فرش كلامه عليه السلام، وليس يوجد هذان الأمران في كلام أحد غيره، فإن كان قد عملها وأفكر فيها، وأعمل رويته في رصفها ونثرها، فلقد أتى بالعجب العجّاب، ووجب أن يكون إمام الناس كلّهم في ذلك، لأنّه ابتكره ولم يعرف من قبله وإن كان اقتضبها ابتداءً، وفاضت على لسانه مرتجلة، وجاش بها طبعه بديهة، من غير رويّة ولا اعتمال، فأعجب وأعجب!

وعلى كلا الأمرين فلقد جاء مجلياً، والفصحاء تنقطع أنفاسهم على أثره. وبحقّ ما قال معاوية لمحقن الضبّي، لما قال له: جئتكَ من عند أعبي الناس: يابن اللخناء، العلّميّ

تقول هذا؟! وهل سنّ الفصاحة لقريش غيره؟!

واعلم أنّ تكلف الإستدلال على أنّ الشمس مضيئة يتعب، وصاحبه منسوب إلى السفه، وليس جاحد الأمور المعلومة علماً ضرورياً بأشدّ سفهاً ممّن رام الإستدلال بالأدلة النظرية عليها^(١).

وقال أيضاً في ذيل الخطبة ٩١ - التي تُعرف بخطبة الأشباح - : «إذا جاء نهر الله بطل نهر مَعْقِل»! إذا جاء هذا الكلام الربّاني واللفظ القدسي بطلت فصاحة العرب وكانت نسبة الفصيح من كلامها إليه نسبة التراب إلى النضار الخالص، ولو فرضنا أنّ العرب تقدّر على الألفاظ الفصيحة المناسبة أو المقاربة لهذه الألفاظ، من أين لهم المادّة التي عبّرت هذه الألفاظ عنها؟! ومن أين تعرف الجاهليّة بل الصحابة المعاصرون لرسول الله ﷺ هذه المعاني الغامضة السمائية ليتهيأ لها التعبير عنها؟! أمّا الجاهليّة فإنّهم إنّما كانت تظهر فصاحتهم في صفة بغير أو فرس أو حمار وحش أو ثور فلاة أو صفة جبال أو فلوات ونحو ذلك.

وأما الصحابة فالمذكورون منهم بفصاحة إنّما كان منتهى فصاحة أحدهم كلمات لا تتجاوز السطرين أو الثلاثة؛ إمّا في موعظة تضمّن ذكر الموت أو ذمّ الدنيا أو ما يتعلّق بحرب وقتال من ترغيب أو ترهيب، فأما الكلام في الملائكة وصفاتها وصورها وعباداتها وتسييحها ومعرفتها بخالقها وحبّها له وولعها إليه، وما جرى مجرى ذلك ممّا تضمّن هذا الفصل على طوله فإنّه لم يكن معروفاً عندهم على هذا التفصيل، نعم ربّما علموه جملة غير مقسّمة هذا التقسيم ولا مرتّبة هذا الترتيب بما سمعوه من ذكر الملائكة في القرآن العظيم.

وأما من عنده علم من هذه المادّة كعبد الله بن سلام وأمّية بن أبي الصلت وغيرهم فلم تكن لهم هذه العبارة ولا قدّروا على هذه الفصاحة، فثبت أنّ هذه الأمور الدقيقة في

مثل هذه العبارة الفصيحة لم تحصل إلّا لعلّي وحده، وأقسم إنّ هذا الكلام إذا تأمله اللبيب إقشعرّ جلده ورجف قلبه، واستشعر عظمة الله العظيم في روعه وخلده وهام نحوه وغلب الوجد عليه، وكاد أن يخرج من مُسكه شوقاً وأن يفارق هيكله صباباً ووجداً^(١).

وقال في ذيل الخطبة ١٠٩: هذا موضع المثل: «في كلّ شجرة نارٌ، واستمجد المَرْخ والعَفّار^(٢)» الخطب الوعظيّة الحسان كثيرة، ولكن هذا حديث يأكل الأحاديث: محاسن أصناف المغنين جمّةٌ وما قصبات السبق إلّا لمعبد من أراد أن يتعلّم الفصاحة والبلاغة ويعرف فضل الكلام بعضه على بعض فليتنامّل هذه الخطبة، فإنّ نسبتها إلى كلّ فصيح من الكلام - عدا كلام الله ورسوله - نسبة الكواكب المنيرة الفلكيّة إلى الحجارة المظلمة الأرضية، ثمّ لينظر الناظر إلى ما عليها من البهاء والجلالة والرواء والديباجة، وما تحدثه من الروعة والرهبّة والمخافة والخشية، حتى لو تليت على زنديق ملحد مصمّم على اعتقاد نفي البعث والنشور؛ لهدّت قواه وأرعبت قلبه وأضعفت على نفسه وزلزلت اعتقاده، فجزى الله قائلها عن الإسلام أفضل ما جزى به وليّاً من أوليائه، فما أبلغ نصرته له تارةً بيده وسيفه وتارةً بلسانه ونطقه وتارةً بقلبه وفكره.

إن قيل: جهاد وحرب فهو سيّد المجاهدين والمحاربين.
وإن قيل: وعظ وتذكير فهو أبلغ الواعظين والمذكّرين.
وإن قيل: فقه وتفسير فهو رئيس الفقهاء والمفسّرين.

(١) شرح نهج البلاغة: ٤٢٥/٦.

(٢) المَرْخ: من شجر النار، سريع الزّوي، والعَفّار: شجر يتخذ منه الزناد (تاج العروس: ٣١١/٤) وج ٢٤٣/٧. قال الميداني: استمجد المَرْخ والعَفّار: أي استكثر وأخذ من النار ما هو حسبهما يُضرب في تفصيل بعض الشيء على بعض (مجمع الأمثال: ٤٤٥/٢).

وإن قيل : عدل وتوحيد فهو إمام أهل العدل والموحدين :

ليس على الله بمُستنكرٍ أن يجمع العالم في واحد^(١)

وقال في ذيل الخطبة ٢٢١: من أراد أن يعظ ويخوف ويقرع صفاة القلب ، ويعرف الناس قدر الدنيا وتصرفها بأهلها ، فليأت بمثل هذه الموعظة في مثل هذا الكلام الفصيح وإلا فليمسك ، فإن السكوت أستر ، والعِي خير من منطق يفضح صاحبه ، ومن تأمل هذا الفصل علم صدق معاوية في قوله فيه : «والله ما سنّ الفصاحة لقريش غيره» وينبغي لو اجتمع فصحاء العرب قاطبة في مجلس وتلى عليهم أن يسجدوا له كما سجد الشعراء لقول عدي بن الرقاع :

«قلّم أصاب من الدواة مدادها»^(٢)

فلما قيل لهم في ذلك قالوا : إنّا نعرف مواضع السجود في الشعر كما تعرفون مواضع السجود في القرآن .

وإني لأطيل التعجب من رجل يخطب في الحرب بكلام يدل على أنّ طبعه مناسب لطباع الأسود والنمور وأمثالهما من السباع الضارية ، ثم يخطب في ذلك الموقف بعينه إذا أراد الموعظة بكلام يدل على أنّ طبعه مشاكل لطباع الرهبان لابسِي المسوح ، الذين لم يأكلوا اللحم ولم يريقوا دماءً ، فتارة يكون في صورة بسطام بن قيس الشيباني وعُتَيْبَة بن الحارث اليربوعي وعامر بن الطفيل العامري ، وتارة يكون في صورة سقراط الخبّر اليوناني ويوحنا المعمدان الإسرائيلي والمسيح ابن مريم الإلهي .

وأقسم بمن تُقسم الأمم كلّها به ، لقد قرأت هذه الخطبة منذ خمسين سنة وإلى الآن أكثر من ألف مرّة ، ما قرأتها قطّ إلا وأحدثت عندي روعةً وخوفاً وعظّةً ، وأثّرت في قلبي

(١) شرح نهج البلاغة : ٧ / ٢٠٢ .

(٢) صدره : «تُرْجِي أغْنُ كَأَن يَرَوْقَة» (أمالِي للسيد المرتضى : ٤ / ٣٧) .

وجيباً^(١) وفي أعضائي رعدةً، ولا تأملتها إلا وذكرْتُ الموتى من أهلي وأقاربي وأرباب ودي، وخيلت في نفسي أنني أنا ذلك الشخص الذي وصف عليُّ عليه السلام حاله.

وكم قد قال الواعظون والخطباء والفصحاء في هذا المعنى، وكم وقفت على ما قالوه وتكرَّر وقوفي عليه، فلم أجد لشيء منه مثل تأثير هذا الكلام في نفسي، فإمَّا أن يكون ذلك لعقيدتي في قائله، أو كانت نيَّة القائل صالحة وبقينه كان ثابتاً وإخلاصه كان محضاً خالصاً، فكان تأثير قوله في النفوس أعظم، وسريان موعظته في القلوب أبلغ^(٢).

[٢٥٢] - **البيان والتبيين** - في بيان قول علي عليه السلام «قيمة كل امرئ ما يحسن» - : فلو لم نقف من هذا الكتاب إلا على هذه الكلمة لوجدناها شافية كافية، ومجزئة مغنية، بل لوجدناها فاضلة عن الكفاية، وغير مقصورة عن الغاية. وأحسن الكلام ما كان قليلاً يغنيك عن كثيره، ومعناه في ظاهر لفظه، وكان الله عزَّ وجلَّ قد ألبسه من الجلالة، وغشَّاه من نور الحكمة على حسب نيَّة صاحبه وتقوى قائله^(٣).

[٢٥٣] - **رسائل الجاحظ**: أجمعوا على أنهم لم يجدوا كلمة أقلَّ حرفاً، ولا أكثر ريعاً^(٤)، ولا أعمَّ نفعاً، ولا أحتَّ على بيان، ولا أدعى إلى تبين، ولا أهجى لمن ترك التفهيم وقصر في الإيفهام، من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: قيمة كل امرئ ما يحسن^(٥).

[٢٥٤] - **مطالب السؤل** - في وصف علي عليه السلام -: علم البلاغة والفصاحة، وكان فيها إماماً لا يشقَّ غباره، ومقدماً لا تلحق آثاره، ومن وقف على كلامه المرقوم الموسوم

(١) وَجِبَ القلبُ يَجِبُ وَجِباً وَوَجِباً وَوَجُوباً وَوَجَبَاناً: خَفَقَ واضطربَ (لسان العرب: ١/ ٧٩٤).

(٢) شرح نهج البلاغة: ١١/ ١٥٢.

(٣) البيان والتبيين: ١/ ٨٣.

(٤) الريع: الزيادة والنماء على الأصل (النهاية: ٢/ ٢٨٩).

(٥) رسائل الجاحظ: ٣/ ٢٩.

بنهج البلاغة صار الخبر عنده عن فصاحته عياناً ، والظنّ بعلوّ مقامه فيه إيقاناً^(١) .

[٢٥٥] - تذكرة الخواصّ: كان علي عليه السلام ينطق بكلام قد حَفَّ بالعصمة ، ويتكلّم بميزان الحكمة ، كلام ألقى الله عليه المهابة ، فكلّ من طرق سمعه راعه فهابه ، وقد جمع الله له بين الحلاوة والملاحة ، والطلاوة والفصاحة ، لم يسقط منه كلمة ، ولا بارت له حجة ، أعجز الناطقين ، وحاز قصب السبق في السابقين ، ألفاظ يشرق عليها نور النبوة ، ويحيّر الأفهام والألباب^(٢) .

(١) مطالب السؤول : ٢٩ .

(٢) تذكرة الخواصّ : ١١٩ .

علم علي للشعر

[٢٥٦] - الرضي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه سئل من أشعر الشعراء ؟

فقال عليه السلام : إنَّ القوم لم يجروا في حلبة تعرف الغاية عند قصبتها فإنَّ كان ولا بد فالملك الظَّليل ^(١).

أولُ من قال الشعرَ

[٢٥٧] - في عيون الأخبار: في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عنه أمير

المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة حديث طويل وفيه : وسأله عن أول من قال الشعر ؟ فقال : آدم عليه السلام .

قال : وما كان شعره ؟

قال : لما أنزل إلى الأرض من السماء فرأى تربتها وسعتها وهواها وقتل قابيل هابيل فقال آدم عليه السلام :

تغيَّرت البلاد ومن عليها	فوجه الأرض مغبرّ قبيح ^(٢)
تغيَّرت كل ذي لون وطعم	وقلَّ بشاشة الوجه المليح
فأجابه إبليس لعنه الله :	

تسحَّ عن البلاد وساكنيها	فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
كنت بها وزوجك في قرار	وقلبك من أذى الدنيا مريح
فلم تنفك من كيدي ومكري	إلى أن فاتك الثمن الربيع

(١) نهج البلاغة : الحكمة ٤٥٥ .

(٢) المغرب : المطمح بالغبار .

فلولا رحمة الجبار أضحى بكفك من جنان الخلد ربح^(١)
 [٢٥٨]- في كتاب الخصال: عن الحسين بن علي عليه السلام قال: كان علي بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين إني أسألك عن أشياء، فقال: سل تفقهاً ولا تسأل تعنتاً فسأله عن أشياء فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن أول من قال الشعر؟ وذكر كما في عيون الأخبار، إلا أنه زاد لآدم بيتاً ثالثاً بعد البيتين وهو

قتل قابيل هابيل أخاه فوا أسفا على الوجه الفليح
 وأبدل المصراع الثاني من البيت الأول لإبليس لعنه الله بهذا المصراع وبالفردوس ضاق بك الفسيح^(٢)

أشعر الشعراء

[٢٥٩]- عنه عليه السلام: لَمَّا سُئِلَ عَنْ أَشْعَرِ الشُّعْرَاءِ - : إِنَّ الْقَوْمَ لَمْ يَجْرُوا فِي حَلْبَةٍ تُعْرَفُ الْغَائِيَةُ عِنْدَ قَصَبَتِهَا ، فَإِنْ كَانَ وَلَا يَدَّ فَالْمَلِكُ الضَّلِيلُ^(٣).

[٢٦٠]- أنساب الأشراف عن الشعبي: كان أبو بكر يقول الشعر، وكان عمر يقول الشعر، وكان عليّ أشعر الثلاثة^(٤).

[٢٦١]- شرح نهج البلاغة عن ابن عرادة: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يُعَشِّي الناس في شهر رمضان باللحم ولا يتعشى معهم، فإذا فرغوا خَطَبَهُمْ ووعظهم، فأفاضوا ليلة في الشعراء وهم على عشائهم، فلَمَّا فرغوا خَطَبَهُمْ عليه السلام وقال في خطبته:

(١) عيون الأخبار: ١/ ٢٤٢/ ب ٢٤ ح ١.

(٢) كتاب الخصال: ١/ ٢٠٩/ باب الأربعة ح ٣٠.

(٣) نهج البلاغة: الحكمة ٤٥٥، وقال السيّد الرضي معقّباً: «يُريد امرأ القيس».

(٤) أنساب الأشراف: ٢/ ٣٨٢، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٥٢٠، البداية والنهاية: ٨/ ٨؛ المناقب لابن شهر آشوب: ٤٩٢.

إعلموا أَنَّ ملاك أمركم الدين، وعصمتكم التقوى، وزينتكم الأدب، وحصون أعراضكم الحلم. ثم قال: قل يا أبا الأسود، فيم كنتم تُفيضون فيه، أي الشعراء أشعر؟ فقال: يا أمير المؤمنين، الذي يقول:

ولقد أغتدي يدافع ركني أعوجي ذو مِيعَةٍ إضريج
مِخْلَطٌ مِزِيلٌ مِعَنٌ مِقَنٌ مِنْفَعٌ مِطْرَحٌ سَبُوحٌ خَرُوجٌ^(١)

يعني أبا ذؤاد الإيادي، فقال ^{عليه السلام}: ليس به، قالوا: فمن يا أمير المؤمنين؟ فقال: لو رُفعت للقوم غايةٌ فجَروا إليها معاً علمنا من السابق منهم، ولكن إن يكن فالذي لم يَقُلْ عن رغبة ولا رهبة.

قيل: من هو يا أمير المؤمنين؟
قال: هو المَلِكُ الصَّلِيلُ ذو القروح.
قيل: امرؤ القيس يا أمير المؤمنين؟
قال: هو^(٢).

(١) قال ابن دُرَيْد: إضريج: ينبثق في عَدْوِهِ، وقيل: واسع الصدر. ومنفع: يُخرج الصيد من مواضعه، ومِطْرَحٌ: يطرح ببصره. وخروج: سابق. والغاية: الراية. والمِيعَة: أول جري القَرَس؛ وقيل: الجري بعد الجري (شرح نهج البلاغة: ١٥٤/٢٠).

(٢) شرح نهج البلاغة: ٤٦٤/١٥٣/٢٠.

علم علي للطبيعة

ابتداء خلق السماوات

[٢٦٢] - في نهج البلاغة: كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ، ولجج بحار زاخرة ؛ يلتطم أواديّ أمواجها ، وتصطفق متقاذفات أثباجها ، وترغو زبداً كالبحول عند هياجها ، فخفض جماح الماء المتلاطم لنقل حملها ، وسكن هيج ارتمائه إذ وطأته بكلكلها ، وذلل مستخدياً إذ تمعكت عليه بكواهلها ، فأصبح بعد اصطخاب أمواجه ساجياً مقهوراً. وفي حكمة الذل منقاداً أسيراً ، وسكنت الأرض مدحوة في لجة تياره ، وردّت من نخوة بأوه واعتلائه ، وشموخ أنفه وسمو غلوائه ، وكعمته على كظة جريئة فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته^(١).^(٢)

(١) كبس الأرض : أي أدخلها في الماء بقوة واعتماد شديد. والمور : مصدر مار : أي ذهب وجاء. قوله عليه السلام (مستفحلة) أي هائجة هيجان الفحول. واستفحل الأمر: تفاقم واشتد. زخر الماء : امتد جداً وارتفع. والأوادي جمع أذي وهو الموج. وتصطفق : يضرب بعضها بعضاً ، والاثباج ههنا أعالي الأمواج وأصل الشج : ما بين الكاهل إلى الظهر فنقل إلى هذا الموضع استعارة والرغاء : صوت البعير وغيره من ذوات الخف. وجماح الماء : صعوده وغلليانه واصله من جمح الفرس : ركب رأسه لا يثنيه شيء ، يقال رجل جموح لمن يركب هواه فلا يمكن رده . وهيج الماء : اضطرابه. وارتمائه : تلاطمه. وكلكلها : صدرها. والمستخدّي : الخاضع وتمعكت : تمرغت . والكواهل : جمع كاهل وهو ما بين الكتفين والاصطخاب : افتعال من الصخب وهو الصياح والجلبة. والساجي : الساكن. وحكمة - محركة - : ما احاط من اللجام بحنك الدابة. قوله عليه السلام (مدحوة) أي مبسوطة. والتيار : أعظم الموج. ولجته : أعمقه. والبأو : الكبر والفخر. والعلو : العلو. قوله عليه السلام (غلوائه) أي غلوه وتجاوزته الحد. وكعمته أي شدت فمه لما هاج ، من الكعام وهو شيء يجعل في فم البعير. والكظة : الجهد والثقل الذي يعتري الإنسان عند الإمتلاء من الطعام. وهمد بمعنى سكن. والنزقة : الخفة والطيش. ولبد الشيء بالأرض : لصق بها. والزيفان : شدة هبوب الريح.

[٢٦٣] - في نهج البلاغة: وجبل جلاميدها ونشوز متونها وأطواها ، فأرساها في مراسيها فألزمها قرارتها ، فمضت رؤوسها في الهواء ، ورست أصولها في الماء فأنهد جبالها عن سهولها ، وأساخت قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها فأشبهت قلالها ، واطال أنشازها ، وجعلها للأرض عماداً وأرزها فيها أوتاداً ، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسبخ بحملها أو تزول عن مواضعها^(١) .^(٢)

[٢٦٤] - فيه: فلما ألفت السحاب برك بوانيها ، وبعاع ما استقلت به من العبء المحمول عليها ، أخرج به من هوامد الأرض النبات ، ومن زعر الجبال الأعشاب ، فهي تبهج بزينة رياضها ، وتزدهي بما ألبسته من ريط أزاهيرها ، وحلية ما سمطت به من ناضر أنوارها ، وجعل ذلك بلاغاً للأنام ورزقاً للأنعام^(٣) .^(٤)

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٩١.

(١) قوله عليه السلام: (وجبل جلاميدها) أي خلق صخورها. والنشوز جمع نشز وهو المرتفع من الأرض. ومتونها: جوانبها وأطواها: جبالها. قوله عليه السلام: فأرساها في مراسيها أي أثبتتها في مواضعها قوله عليه السلام: (فألزمها قرارتها) أي أمسكها حيث استقرت قوله عليه السلام: (فأنهد جبالها) أي أعلاها من نهد ندي الجارية إذا أشرف وكعب. قوله عليه السلام: (وأساخ...اه) أي غيب قواعد الجبال في جوانب أقطار الأرض ، (والأنصاب) الأجسام المنصوبة. قوله عليه السلام: (فأشبهت قلالها) جمع قلة وهي ما علا من رأس الابل. وأشبهتها أي جعلها شاهقة أي عالية. والنشز: المرتفع من الأرض - وقد مرّ أيضاً - (وأرزها) أي أثبتتها فيها.

(٢) نهج البلاغة: خطبة ٢١١.

(٣) البرك: الصدر. وبوانيها ثنية بوان - على زنة فعال بكسر الفاء - وهو عمود الخيمة. وبعاع السحاب: ثقله بالمطر. والعبء: الثقل. واستقلت أي ارتفعت ونهضت وهوامد الأرض: التي لا نبات بها. وزعر الجبال جمع ازعر والمراد به قلة العشب والكلاء وأصله من الزعر وهو قلة الشعر في الرأس. والبهج السورور. وتزدهي أي تتكبر. والريط جمع ربطة: كل ملاء ليست ذات لفقين أي قطعتين متضامتين كلها نسج واحد وقطعة واحدة والأزاهير: النور ذو الألوان. (وسمطت به) علق عليها السموط جمع سمط وهو العقد وفي نسخة الاصل (شمطت) أراد ما خالط سواد الرياض من النور الأبيض كالأقحوان ونحوه. والناضر ذو النضارة وهي الحسن والطرارة.

[٢٦٥] - الإمام علي عليه السلام - من خطبة له يصف فيها خلق العالم - : ثم أنشأ - سبحانه - فتق الأجواء وشق الأرجاء وسكائك^(١) الهواء . فأجرى فيها ماءً متلاطماً تبارّه ، متراكماً زخاره^(٢) . حمله على متن الريح العاصفة ، والززع^(٣) القاصفة ، فأمرها برده ، وسلطها على شده ، وقرنها إلى حده . الهواء من تحتها فتق ، والماء من فوقها دفيق^(٤) . ثم أنشأ سبحانه ريحاً اعتقم مهبها وأدام مرّتها^(٥) . وأعصف مجراها وأبعد منشأها . فأمرها بتصفيق الماء الزخار ، وإثارة موج البحار . فمخضته^(٦) مخض السقاء ، وعصفت به عصفها بالفضاء . تردّ أوله إلى آخره ، وساجيه^(٧) إلى مائره^(٨) . حتى عبّ عبابه ، ورمى بالزبد زكامه ، فرفعه في هواء مُنتفق ، وجوّ منفق^(٩) . فسوى منه سبع سماوات جعل سفلاهنّ موجاً مكفوفاً وعلياهنّ سقفاً محفوظاً . وسَمَكاً مرفوعاً ، بغير عمد يدعمها ، ولا دسار^(١٠) ينظمها .

ثم زينها بزينة الكواكب ، وضياء الثواب ، وأجرى فيها سراجاً مُستطيراً ، وقمرأ منيراً : في فلك دائر ، وسقف سائر ، ورقيم مائر^(١١) (١٢) .

(٤) نهج البلاغة: خطبة ٩١.

(١) الشكّاك: الجوّ، وهو ما بين السماء والأرض (النهاية: ٣٨٥ / ٢).

(٢) زخر: أي مدّ وكثّر ماؤه وارتفعت أمواجه (النهاية: ٢٩٩ / ٢).

(٣) ريح ززعّ: شديدة (لسان العرب: ١٤٢ / ٨).

(٤) الدّفاق: المطهر الواسع الكثير (النهاية: ١٢٥ / ٢).

(٥) أرب الدهر: اشتدّ (لسان العرب: ٢٠٨ / ١).

(٦) المَخَضّ: تحريك السقاء الذي فيه اللبن ؛ ليخرج زُبْدُه (النهاية: ٣٠٧ / ٤).

(٧) الساجي: أي الساكن (النهاية: ٣٤٥ / ٢).

(٨) مار الشيء يَمُور مَوراً إذا جاء وذهب (النهاية: ٣٧١ / ٤).

(٩) الفّهق هو الامتلاء والاتّسع (النهاية: ٤٨٢ / ٣).

(١٠) الدّيسار: المِسْمار وجمعه دُسُر (النهاية: ١١٦ / ٢).

(١١) يريد به وشي السماء بالنجوم (النهاية: ٢٥٤ / ٢).

(١٢) نهج البلاغة: الخطبة ١ ، بحار الأنوار: ٥٧ / ١٧٧ ، ١٣٦ / ٧٧ ، ٧ / ٣٠١ .

[٢٦٦]- عنه عليه السلام - من خطبة له في صفة السماء - : ونظم بلا تعليق رهوات^(١) فُرجها، ولاحم صدوع انفراجها، ووَشَج بينها وبين أزواجها، وذَلَل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حُزونة^(٢) معراجها، وناداهَا بعد إذ هي دُخان^(٣)، فالتحمت عُرَى أشراجها^(٤)، وفتق بعد الارتناق صوامت أبوابها، وأقام رصداً من الشهب الثواقب على نقابها، وأمسكها من أن تمور في خرق الهواء بأيده^(٥)، وأمرها أن تقف مستسلمة لأمره، وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها، وقمرها آية ممحوّة من ليلها، وأجراها في مناقل مجراها. وقَدَّر سيرهما في مدارج درجهما؛ ليميّز بين الليل والنهار بهما، وليُعلم عددُ السنين والحساب بمقاديرهما. ثم علّق في جوّها فلكها، وناط بها زينتها من خفّيات دراريّها ومصاييح كواكبها، ورمى مُستترقي السمع بثواقب شهبها وأجراها على أذلال^(٦) تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها^(٧).

[٢٦٧]- عنه عليه السلام - من خطبة له في التوحيد ويذكر فيها خلق السماوات - : فمن شواهد خلقه

(١) الروهات: أي المواضع المفتحة منها، وهي جمع رهوة (النهاية: ٢/٢٨٥).

(٢) الحُزونة: الخُسونة (النهاية: ١/٣٨٠).

(٣) يتصوّر علماء الفلك اليوم أن أوّل نشوء الكون كان نتيجة انفجار كبير شاع منه دخان مؤلف من دقائق ناعمة، وساد عندها في الكون سكون وظلام دامس، ثم بدأت الذرّات تتجمّع في مناطق معيّنة مشكلة أجراماً، ما لبثت أن بدأت فيها التفاعلات النوويّة، التي جعلت هذا الأجرام نجوماً مضيئة. وفي قول الإمام: «فالتحمت عرى أشراجها» تشبيه لنجوم المجرة بالحلقات المرتبطة ببعضها بوشاج الجاذبيّة والتأثير المتبادل. وبعد نشوء النجوم الملتبّة الدائرة بدأت تقذف بالحمم التي شكّلت الكواكب السيّارة كالأرض وغيرها، وهو ما عبّر عنه الإمام عليه السلام بـ «وفتق بعد الارتناق» (تصنيف نهج البلاغة: ٧٧٩).

(٤) أَسْرَجَتْ العيّبة وشرّجتها إذا شدّتها بالشّرج وهي العزى (النهاية: ٢/٤٥٦).

(٥) الأيد: الثّوة (النهاية: ١/٨٤).

(٦) أذلال: على وجوه وطرقه، وهو جمع ذلّ (النهاية: ٢/١٦٦).

(٧) نهج البلاغة: الخطبة ٩٩ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام، بحار الأنوار:

خلق السماوات موطّدت بلا عمد، قائمات بلا سند. دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكنات ولا مبطنات. ولولا إقرارهنّ له بالربوبية وإذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعاً لعرشه، ولا مسكناً لملائكته، ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه. جعل نجومها أعلاماً يستدلّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار. لم يمنع ضوء نورها ادلهما سُجف الليل المظلم، ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس^(١) أن تُردّ ما شاع في السماوات من تلالؤ نور القمر^(٢).

[٢٦٨] - عنه عليه السلام - مخاطباً الله عزّ وجلّ - فمن فرّغ قلبه وأعمل فكره؛ ليعلم كيف أقمت عرشك، وكيف ذرأت خلقك، وكيف علّقت في الهواء سماواتك، وكيف مددت على مَور الماء أرضك، رجع طرفه حسيراً، وعقله مبهوراً، وسمعه وإلهاً، وفكره حائراً^(٣).

[٢٦٩] - عنه عليه السلام - الحمد لله الذي... خلق الخلق على غير أصل، وابتدأهم على غير مثال، وقهر العباد بغير أعوان، ورفع السماء بغير عمد، وبسط الأرض على الهواء بغير أركان^(٤).

[٢٧٠] - الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام: كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام فقال: يا أمير المؤمنين، إني أسألك. عن أشياء.

فقال سلّ تفقّها ولا تسأل تعنّياً. فأحرق الناس بأبصارهم فقال: أخبرني عن أول ما خلق الله تعالى؟

فقال عليه السلام: خلق النور.

قال: فمِمّ خلقت السموات؟

(١) حنّس: أي شديدة الظلمة (النهاية: ١/ ٤٥٠).

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٢ عن نوف البكالي، بحار الأنوار: ٧٧/ ٣٠٨/ ١٣.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١٦٠ وراجع المعيار والموازنة: ٢٥٧ وجواهر المطالب: ١/ ٣٣٣ و ص

٣٥١.

(٤) الدرّوع الواقية: ١٨٢.

قال علي عليه السلام: من بخار الماء .

قال: فَمِمَّ خلقت الأرض ؟

قال علي عليه السلام: من زبد الماء .

قال: فَمِمَّ خلقت الجبال ؟

قال: من الأمواج ^(١) .

[٢٧١] - كنز العمال عن حبة العرني: سمعت علياً عليه السلام يحلف ذات يوم: والذي خلق السماء من دخان وماء ^(٢) .

[٢٧٢] - الإمام علي عليه السلام - في جواب رجل من أهل الشام فيما سأله عن السماء الدنيا ممّا هي ؟

قال - : من موج مكفوف ^(٣) .

[٢٧٣] - في نهج البلاغة: فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها، فجعلها لخلقها مهاداً، وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي ^(٤) راكد لا يجري، وقائم لا يسري. تكركره الرياح العواصف ^(٥) وتمخضه الغمام الذوارف ^(٦) إن في ذلك لعلبة لمن

(١) عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٤١ / ١ عن أحمد بن عامر الطائي، علل الشرائع: ٤٤ / ٥٩٣ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي.

(٢) كنز العمال: ٦ / ١٧٠ / ١٥٢٣٥ نقلاً عن ابن أبي حاتم، الدر المنثور: ١ / ١١٠ عن حبة العوفي؛ بحار الأنوار: ٥٨ / ١٠٤ / ٣٥.

(٣) علل الشرائع: ٤٤ / ٥٩٣ عن عبد الله بن أحمد بن عامر الطائي، عيون أخبار الرضا: ١ / ٢٤١ / ١ عن أحمد بن عامر الطائي وكلاهما عن الإمام الرضا عن آبائه عليهم السلام، بحار الأنوار: ١٠ / ٧٦ / ١.

(٤) أي كثير الماء منسوب إلى اللجة وهي معظم الماء.

(٥) الكركرة: تصريف الريح السحاب إذا دفعته بعد تفريق وأصله يكرر من التكبر فاعادوا الكاف، يقال: كركرت الفارس عني أي دفعته ورددته، والرياح العواصف: الشديدة الهبوب.

(٦) تضت اللع: إذا حركته لتأخذ زبده. والذوارف من ذرفت عينه أي دمعت.

يخشى^(١).

[٢٧٤] - في نهج البلاغة قال عليه السلام ، بعد ذكره السماوات السبع : جعل سفلاهن موجاً مكفوفاً ، وعليهاهن سقفاً محفوظاً وسمكاً مرفوعاً .^(٢)

[٢٧٥] - في كتاب كمال الدين وتمام النعمة: بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام : ولقد سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأنا عنده عن الأئمة بعده فقال للسائل : ﴿ والسماء ذات البروج ﴾ إنَّ عددهم بعدد البروج وربّ الليالي والأيام والشهور إنَّ عدّتهم كعدّة الشهور.^(٣)

[٢٧٦] - في روضة الكافي: علي بن إبراهيم وعده من أصحابنا عن سهل بن زياد جميعاً عن محمد بن عيسى عن يونس عن أبي الصباح الكناني عن الأصمغ بن نباتة قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : إنَّ للشمس ثلاثمائة وستين برجاً كلّ برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب ، وتنزل كل يوم على برج منها ، فإذا غابت انتهت إلى بطنان العرش فلم تنزل ساجدة إلى الغد ثمّ تردّ إلى موضع مطلعها ، ومعها ملكان يهتفان معها.^(٤)

(١) نهج البلاغة: خطبة ٢١١.

(٢) نهج البلاغة : الخطبة ١ .

(٣) كمال الدين: ٢٦٠.

(٤) روضة الكافي: ٨ / ١٣٨ ح ١٤٨.

خَلْقِ الْأَرْضِ

[٢٧٧] - في كتاب علل الشرائع بإسناده إلى محمد بن يعقوب عن علي بن محمد بإسناده رفعه قال: قال علي عليه السلام ليهودي وقد سأله عن مسائل: أما قرار هذه الأرض لا يكون إلا على عاتق ملك، وقدا ذلك الملك على صخرة، والصخرة على قرن ثور والثور قوائمه على ظهر الحوت، والحوت في اليم الأسفل، واليم على الظلمة، والظلمة على العقيم، والعقيم على الثرى، وما يعلم ما تحت الثرى إلا الله تعالى. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة. ^(١)

[٢٧٨] - في نهج البلاغة: ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبغها تربة سنها بالماء حتى خلصت، ولاطها بالبلّة حتى لزبت ^(٢). ^(٣)

[٢٧٩] - الإمام علي عليه السلام: أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال. وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم، وحصّنها من الأود ^(٤) والاعوجاج، ومنعها من التهافت والانفراج. أرسى أوتادها، وضرب أسدادها ^(٥)، واستفاض عيونها، وخدّ أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولا ضعف ما قوّاه. هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته، وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته، والعالي على كلّ شيء منها بجلاله وعزّته. لا يُعجزه شيء

(١) كتاب علل الشرائع: ٢ / ب ١ ح ١.

(٢) الحزن: ما غلظ من الأرض. وسبغها: ما ملح منها. وسنها بالماء أي ملسها.

ولاطها من قولهم: لطت الحوض بالطين أي ملطته وطينته به. والبلّة: من البلل. ولزبت أي التصقت.

(٣) نهج البلاغة: الخطبة ١.

(٤) الأود: الموج (النهاية: ١ / ٧٩).

(٥) السّد بالفتح والضم: الجبل والرّدم (النهاية: ٢ / ٣٥٣).

منها طلبه، ولا يمتنع عليه فيغلبه، ولا يفوته السريع منها فيسبقه، ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه. خضعت الأشياء له، وذلت مستكينة لعظمته، لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه وضربه، ولا كُفء له فيكافئه، ولا نظير له فيساويه. هو المفني لها بعد وجودها، حتى يصير موجودها كمفقودها. وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها واختراعها^(١).

[٢٨٠] - عنه عليه السلام: ألا وإن الأرض التي تُقَلِّكم والسماء التي تُظَلِّكم مطيعتان لرَبِّكم، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما توجَّعاً لكم ولا زُلفاً إليكم، ولا لخير ترجوانه منكم، ولكن أمرتا بمنافعكم فأطاعتا، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا^(٢).

[٢٨١] - عنه عليه السلام: وكان من اقتدار جبروته، ويديع لطائف صنعته أن جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم المتقاصف ييساً جامداً، ثم فطر منه أطباقاً ففتقها سبع سماوات بعد ارتفاقها، فاستمسكت بأمره، وقامت على حده. وأرسي أرضاً يحملها الأخضر المُثَعْنَجِر^(٣) والقَمَقَام المسخَّر، قد ذلّ لأمره، وأذعن لهيبته، ووقف الجاري منه لخشيته. وجبل جلاميدها ونُشُوز متونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء، ورست أصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها في مُتون أقطارها ومواضع أنصابها، فأشهى قلالها، وأطال أنشازها، وجعلها للأرض عماداً، وأرَّزها فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسبخ بحملها أو تزول عن مواضعها. فسبحان من أمسكها بعد موجان مياهاها، وأجمدها بعد رطوبة أكنافها! فجعلها لخلقه مهاداً، وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لُجِّيٍّ راكد لا يجري، وقائم لا يسري، تُكرِّكه الرياح العواصف، وتمخضه الغمام الذوارف ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الإحتجاج: ١/٤٧٧/١١٦، بحار الأنوار: ٤/٢٥٥/٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ١٤٣، بحار الأنوار: ٩١/٣١٢/٣.

(٣) ثَعَجَر: هو أكثر موضع في البحر ماءً. والميم والنون زائدتان (النهاية: ١/٢١٢).

لِّمَن يَخْشَى ﴿١﴾ (٢).

[٢٨٢] - عنه عليه السلام: الحمد لله الذي سدّ الهواء بالسماء، ودحا الأرض على الماء (٣).

[٢٨٣] - عنه عليه السلام: فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووَدَّ بالصخور ميدان أرضه (٤).

[٢٨٤] - عنه عليه السلام - مخاطباً الله عزّ وجلّ -: أنت الذي في السماء عظمتك، وفي الأرض قدرتك وعجائبك (٥).

[٢٨٥] - عنه عليه السلام - في الدعاء -: سبحانه ما أعظم شأنك، وأعلى مكانك، وأنطق بالصدق برهانك، وأنفذ أمرك، وأحسن تقديرك! سمكت السماء فرفعتها، ومهدت الأرض ففرشتها، وأخرجت منها ماءً ثجاجاً، ونباتاً رجراجاً (٦)، فسبحك نباتها، وجرت بأمرك مياهها، وقاما على مستقرّ المشيئة كما أمرتهما (٧).

[٢٨٦] - عنه عليه السلام: الحمد لله الذي لا مقنوط من رحمته، ولا مخلوّ من نعمته، ولا مؤيس من روحه، ولا مستنكف عن عبادته الذي بكلمته قامت السماوات السبع، واستقرّت الأرض المهاد، وثبتت الجبال الرواسي، وجرت الرياح اللواقح، وسار في جوّ السماء السحاب، وقامت على حدودها البحار (٨).

(١) النازعات: ٢٦.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧/ ٣٨/ ١٥.

(٣) الدروع الواقية: ١٨٧، بحار الأنوار: ٩٧/ ١٩٤.

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١، الإحتجاج: ١/ ٤٧٣/ ١١٣، بحار الأنوار: ٤/ ٢٤٧/ ٥.

(٥) الدروع الواقية: ٢٠٢، بحار الأنوار: ٩٧/ ٢٠٢.

(٦) الرجزجة: الاضطراب، ورجّه: حرّكه (لسان العرب: ٢/ ٢٨١).

(٧) البلد الأمين: ٩٤، بحار الأنوار: ٩٠/ ١٤١/ ٧.

(٨) من لا يحضره الفقيه: ١/ ٥١٤/ ١٤٨٢، مصباح المتعجّد: ٦٥٩/ ٧٢٨ عن عبد الله الأزدي وفيه «وقرّت الأرضون السبع» بدل «واستقرّت الأرض المهاد».

- [٢٨٧] - عنه عليه السلام : السحاب غربال المطر، لولا ذلك لأفسد كل شيء وقع عليه^(١).
- [٢٨٨] - تفسير القمي : نظر أمير المؤمنين عليه السلام في رجوعه من صفين إلى المقابر فقال : هذه كفات الأموات ؛ أي مساكنهم، ثم نظر إلى بيوت الكوفة فقال : هذه كفات الأحياء ، ثم تلا قوله : ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا * أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾^(٢) (٣).
- [٢٨٩] - الإمام علي عليه السلام - في دعائه - : اللهم رب السقف المرفوع... ورب هذه الأرض التي جعلتها قراراً للأنام، ومدرجاً للهوام والأنعام، وما لا يحصى مما يرى وما لا يرى^(٤).

وُظِيفَ الْجِبَالُ فِي الْأَرْضِ

- [٢٩٠] - الإمام علي عليه السلام : عدّل حركاتها بالراسيات من جلاميدها، وذوات الشناخيب الشّم من صياخيدها^(٥). فسكنت من الميدان لرسوب الجبال في قطع أديمها، وتغلغلها متسرّبة في جوبات خياشيمها، وركوبها أعناق سهول الأرضين وجرائيها^(٦).
- [٢٩١] - عنه عليه السلام : أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، وأرساها على غير قرار، وأقامها بغير قوائم، ورفعها بغير دعائم وحصّنها من الأود والاعوجاج، ومنعها من التهافت

(١) من لا يحضره الفقيه : ١ / ٥٢٥ / ١٤٩٥، قرب الإسناد : ١٣٦ / ٤٧٩ عن أبي البختری عن الإمام الصادق عن أبيه عنه عليه السلام ، بحار الأنوار : ٥٩ / ٣٧٣ / ٥.

(٢) المرسلات : ٢٥ و ٢٦.

(٣) تفسير القمي : ٢ / ٤٠٠، بحار الأنوار : ٨٢ / ٣٤ / ٢٢.

(٤) نهج البلاغة : الخطبة ١٧١، وقعة صفين : ٢٣٢ عن زيد بن وهب وليس فيه «ومدرجاً»، بحار الأنوار : ٣٢ / ٤٦٢ / ٤٠٢.

(٥) الصيخود : الصخرة الملساء الضلّبة لا تحرك من مكانها ولا يعمل فيها الحديد (لسان العرب : ٢ / ٢٤٥).

(٦) نهج البلاغة : الخطبة ٩١ عن مسعدة بن صدقة عن الإمام الصادق عليه السلام ، بحار الأنوار : ٩٠ / ١١٢ / ٥٧.

والانفراج، أرسى أوتادها، وضرب أسداها^(١).

[٢٩٢] - عنه عليه السلام - في عجب صنعة الكون - : جبل جلاميدها ونشوز متونها وأطوادها، فأرساها في مراسيها، وألزمها قرارتها فمضت رؤوسها في الهواء، ورسّت أصولها في الماء، فأنهد جبالها عن سهولها، وأساخ قواعدها في متون أقطارها ومواضع أنصابها، فأشهى قلالها، وأطال أنشازها، وجعلها للأرض عماداً، وأرّزها فيها أوتاداً، فسكنت على حركتها من أن تميد بأهلها أو تسيخ بحملها أو تزول عن مواضعها^(٢).

[٢٩٣] - عنه عليه السلام - فطر الخلائق بقدرته، ونشر الرياح برحمته، ووّتد بالصخور مَيدان أرضه^(٣) (٤).

(١) نهج البلاغة: الخطبة ١٨٦، الإحتجاج: ١/ ٤٧٧/ ١١٦، بحار الأنوار: ٤/ ٢٥٥/ ٨.

(٢) نهج البلاغة: الخطبة ٢١١، بحار الأنوار: ٥٧/ ٣٨/ ١٥.

(٣) يؤكّد الإمام عليه السلام على أنّ الله سبحانه حين خلق الجبال في الأرض، جعل لكلّ جبل منها جذراً في الأرض هو الودت، ولهذا الودت وظيفتان: الأولى: أنّه يحفظ الجبل من التهافت والانزلاق، كما حدث لجبل السلط قرب عمان، الذي انزلت من مكانه وسار والثانية: أنّ الودت المغروس في أديم الأرض يمسك طبقات الأرض نفسها، بعضها ببعض، فيمنعها من الاضطراب والمَيدان، تماماً كما نفعل عندما نمسك الصفائح المعدنيّة ببعضها عن طريق غرس مسامير قويّة فيها.

هذه وظيفة الجبال بالنسبة لاستقرار الأرض، أمّا وظيفتها بالنسبة لاستقرار حياة الإنسان فوجود الجبال على الأرض يحافظ على التربة والصخور الموجودة على سطح الأرض من الزوال والانتقال، ويحفظها من تأثير الرياح العاصفة بها، فيتسنى بذلك إقامة حياة إنسانيّة رتيبة في الجبال والسهول والوديان ولو كان سطح الأرض مستوياً بدون جبال لكان عرضة للتغيّر (عن تصنيف نهج البلاغة: ٧٨٣).

(٤) نهج البلاغة: الخطبة ١، الإحتجاج: ١/ ٤٧٣/ ١١٣، بحار الأنوار: ٧٧/ ٣٠٠/ ٧ وج

عِلْمُ عَلِيٍّ لِلْفَلَسَفَةِ

[٢٩٤] - روي أن بعض اليهود اجتاز^(١) به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة فقال له: يا ابن أبي طالب لو أنك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شأنًا من الشأن.

فقال عليه السلام: «وما تعني بالفلسفة؟ أليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه، ومن صفا مزاجه قوي أثر النفس فيه، ومن قوي أثر النفس فيه سما إلى ما يرتقيه، ومن سما إلى ما يرتقيه فقد تخلّق بالأخلاق النفسانية، ومن تخلّق بالأخلاق النفسانية فقد صار موجوداً بما هو إنسان دون أن يكون موجوداً بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له من هذه الغاية مغير^(٢)».

فقال اليهودي: الله أكبر يا ابن أبي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعاً في هذه الكلمات رضي الله عنك^(٣).

[٢٩٥] - روي في كتاب الغرر والذُرر أن أمير المؤمنين عليه السلام سُئل عن العالم العلوي فقال عليه السلام: «صور عارية عن المواد، خالية عن القوة والاستعداد، تجلّي لها ربّها فأشرقت وطالعتها فتلاّأت، وألقى في هويّتها مثاله فأظهر عنها أفعاله، وخلق الإنسان ذا نفسٍ ناطقة، إن ذكّاها بالعلم والعمل، فقد شابّهت جواهر أوائل عِلَلِها وإذا اعتدل مزاجها، وفارقت الأضداد فقد شارك بها السبع الشداد»^(٤).

(١) اجتاز: طلب منه وتقاضاه.

(٢) في بعض المصادر: مفر.

(٣) الإمام علي للهمداني: ٦٢٥، والصراط المستقيم: ١ / ٢١٤، ومستدرك سفينة البحار: ٨ / ٣١١.

(٤) مناقب آل أبي طالب: ١ / ٣٢٧، عيون الحكم والمواعظ: ٣٠٤، بحار الأنوار: ٤٠ / ١٦٥.

عِلْمُ عَلِيٍّ لِلطَّبِّ

[٢٩٦] - الكليني، عن علي بن ابراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من تطبّب أو تبيطر فليأخذ البراءة من وليّه وإلّا فهو له ضامن ^(١).

[٢٩٧] - الصدوق، عن علي بن أحمد بن موسى، عن أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، عن بكر بن عبد الله بن حبيب، عن عثمان بن عبيد، عن هذبة بن خالد القيسي، عن مبارك بن فضالة، عن الأصبع بن نباتة قال قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام للحسن ابنه عليه السلام: يا بني ألا أعلمك أربع خصال تستغني بها عن الطب، فقال: بلى يا أمير المؤمنين قال: لا تجلس على الطعام إلّا وأنت جائع، ولا تقم عن الطعام إلّا وأنت تشتهي، وجوّد المضغ، وإذا نمت فأعرض نفسك على الخلاء فإذا استعملت هذا استغنيت عن الطب ^(٢).

[٢٩٨] - المجلسي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: من تطبّب فليترك الله ولينصح وليجتهد ^(٣).

[٢٩٩] - المجلسي رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: العلم ثلاثة: الفقه للأديان والطب

(١) الكافي: ٣٦٤/٧ ح ١.

(٢) الخصال: ٢٢٨/١ ح ٦٧.

(٣) بحار الأنوار: ٧٤/٥٩ ح ٣٣.

للأبدان والنحو للسان^(١).

[٣٠٠] - في كتاب طب الأئمة عليه السلام بإسناده إلى سليم بن قيس الهلالي عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قال: إني لأعرف آيتين من كتاب الله المنزل تكتبان للمرأة إذا عسر عليها، تكتبان في رقّ ظبي وتعلقه عليها في حقوبها^(٢): بسم الله وبالله ﴿ إن مع العسر يسراً ﴾^(٣) سبع مرات ﴿ يا أيها الناس إتقوا ربكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ﴾ مرة واحدة^(٤).

[٣٠١] - في مجمع البيان: وفي كتاب العياشي مرفوعاً إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنّه جاء رجل فقال: يا أمير المؤمنين بي وجع في بطني فقال: ألك زوجة؟

قال: نعم قال: إستوهب منها شيئاً طيبة به نفسها من مالها، ثم اشتر به عسلاً ثم اسكب^(٥) عليه من السماء ثم اشربه فإنني سمعت الله سبحانه يقول في كتابه: ﴿ ونزلنا من السماء ماءً مباركاً ﴾^(٦) وقال ﴿ يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ﴾^(٧) وقال: ﴿ فإنّ طبن لكم عن شيء منه نفساً فكلوه هنيئاً مريئاً ﴾ فإذا اجتمعت البركة والشفاء والهنيء والمريء شفيت إن شاء الله تعالى، قال: ففعل ذلك فشفي^(٨).

[٣٠٢] - فيه فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه: وإذا اشتكى أحدكم عينه فليقرأ آية

(١) بحار الأنوار: ٤٥/٧٥ ح ٥٢.

(٢) الحقو: الخصر.

(٣) الشرح: ٦.

(٤) طب الأئمة للزيات: ٣٥.

(٥) سكب الماء: صبه.

(٦) ق: ٩.

(٧) النحل: ٦٩.

(٨) مجمع البيان: ٣ / ١٢ / النساء: ٤.

الكرسي وليضمرفي نفسه أنها تبرأ فإنه يعافى إن شاء الله . (١)

[٣٠٣] - في أصول الكافي: محمد بن يحيى عن عبد الله بن جعفر عن السيارى عن محمد بن

بكر عن أبي الجارود عن الأصبع بن نباة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قام إليه رجل فقال:
يا أمير المؤمنين إن في بطني ماء أصفر فهل من شفاء ؟

فقال : نعم بلا درهم ولا دينار، ولكن اكتب على بطنك آية الكرسي وتغسلها
وتشربها، وتجعلها ذخيرة في بطنك فتبرأ بإذن الله عز وجل . ففعل الرجل فبرىء بإذن الله
عز وجل . (٢)

[٣٠٤] - ابن عساكر قال: أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الْأَكْفَانِيِّ، نَا عَبْدِ الْعَزِيزِ الْكَتَّانِي، نَا الْقَاضِي أَبُو

عَلِيِّ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ الْكَرْدِيِّ، - قَدَمَ عَلَيْنَا - نَا الْقَاضِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنِ عَمْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ
الْخَلَّالِ، ثَنَا الْقَاضِي حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، نَا الْقَاضِي مَالِكُ، نَبَأَ الْقَاضِي سَلِيمَانُ بْنُ رَبِيعَةَ،
حَدَّثَنِي الْقَاضِي شُرَيْحٌ، حَدَّثَنِي الْقَاضِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ
النَّبِيُّ ﷺ: «شَمُوا النَّرْجَسَ فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَلَهُ شَعْرَةٌ بَيْنَ الصَّدْرِ وَالْفُؤَادِ مِنْ
الْجَنُونِ وَالْجُدَامِ وَالْبَرَصِ» (٣)، فَمَا يَذْهَبُهَا شَمٌّ إِلَّا النَّرْجَسَ، شَمَّوْهُ وَلَوْ فِي الْعَامِ مَرَّةً، وَلَوْ
فِي الشَّهْرِ مَرَّةً، وَلَوْ فِي الْأُسْبُوعِ مَرَّةً، وَلَوْ فِي الْيَوْمِ مَرَّةً» (٤).

[٣٠٥] - وقال عليه السلام: ألا لا يستلقين أحدكم في الحمام فإنه يذيب شحم الكليتين ولا

يدلكن رجليه بالخزف فإنه يورث الجدام (٥).

[٣٠٦] - وقال عليه السلام: السعتر يصير للمعدة خملاً كخمل القطيفة وكان دواءه (٦).

(١) كتاب الخصال : ٢ / ٦١٦ / باب المائة ح ١٠ .

(٢) الكافي : ٢ / ٦٢٤ ح ٢١ .

(٣) في مختصر ابن منظور: ٩٤/٧ «والمرض».

(٤) تاريخ دمشق: ١٦ / ٣٣، وتنزيه الشريعة: ٢٧٦/٢.

(٥) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ١٢٦ .

(٦) قضاء أمير المؤمنين عليه السلام للتستري: ١٢٦ .

فهرس المحتويات

٣	أنواع علوم علي صلوات الله عليه وآله
٣	العلم بالله تعالى وصفاته
٣	معرفة كنه الله تعالى
٤	قدرة الله عزّوجلّ
٥	أدلة وجود الله تعالى
٥	وجه الله تعالى
٥	كرم الله ورحمته تعالى
٦	عظمة الله تعالى
٧	كلام الله تعالى
٧	علم الله تعالى
٧	تشبيه الله تعالى
٩	حب الله تعالى
٩	رحمة الله تعالى
١٠	ذكر الله تعالى
١٠	أسماء الله تعالى
١١	ستر الله تعالى
١١	تمجيد الله تعالى

١٢	 معرفة الله تعالى
١٥	 صفات الله تعالى
٢٣	 علم علي حول الملائكة
٢٣	 ما قاله في صفة الملائكة
٢٨	 خَلْقَةُ الملائكة
٢٨	 كَثَرَةُ الملائكة
٢٩	 أصناف الملائكة
٣١	 عِلْم علي بخلق الإنسان
٣١	 ما قاله حول تَرْكِيبَةِ الإنسان
٣٢	 تركيب آدم عليه السلام
٣٣	 صِفَةُ الإنسان
٣٤	 عَلَّةُ خَلْقِ الإنسان
٣٤	 قِيَمَةُ الإنسان
٣٦	 عِلْم علي بِأَسْرَارِ الْحَيَوَانَات
٣٦	 ما قاله حول الطُّيُور
٣٧	 ما قاله حول الطَّاوُوس
٣٩	 ما قاله حول الْجَرَادَة
٣٩	 ما قاله حول الْحَفَّاش
٤٠	 ما قاله حول النَّمْلَة
٤٢	 عِلْم علي لِلْمُجْتَمَعَات
٤٢	 ما قاله حول أصناف البَشَر
٤٤	 ما قاله حول إختلاف البَشَر

٤٧	عِلْم علي للنفس
٤٧	ما قاله حول أفسام النفس
٥٠	ما قاله حول أحوال النفس
٥٠	النفس الأمارة
٥٢	سبب صلاح النفس
٥٤	من لم يهذب نفسه
٥٥	تربية النفس وتأديبها وتهذيبها
٥٦	التسوية بين الأولاد
٥٦	تأديب الأولاد
٥٧	علم علي للتاريخ
٥٨	أخذ العبر من التاريخ
٦١	علم علي لفن الخطابة
٦٤	علم علي للغات
٦٧	علم علي للنحو
٧٠	إعراب الأعمال
٧١	علم علي للبلاغة
٧١	البلاغة
٧٢	أبلغ الكلام
٧٢	ما يفضل على البلاغة
٧٢	فصاحة الإمام وبلاغته
٨٣	علم علي للشعر
٨٣	أول من قال الشعر

٨٤	أشعرُ الشعراءِ
٨٦	علم علي للطبيعة
٨٦	ابتداء خلق السماوات
٩٣	خلق الأرض
٩٦	وظيفة الجبال في الأرض
٩٨	علم علي للفلسفة
٩٩	علم علي للطب